

عبد الحميد الصائح

دَعُ كُلَّ شَيْءٍ

مختارات شعرية

احترافاً بالرموز الثقافية والأدبية اختار
الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق
الباحث والناقد **فاضل ثامر**
وسمياً لمنشوراته عام 2022



بطاقة الفهرسة

811 / 92

ص الصائغ، عبد الحميد

دع كل شيء / عبد الحميد الصائغ

بغداد : منشورات اتحاد الأدباء، 2022.

170 ص : 14×21 سم

- الشعر العربي / العراق

م.و.

2022 /

المكتبة الوطنية / الفهرسة اثناء النشر

الطبعة الأولى 2022

رقم الايداع () في دار الكتب والوثائق ببغداد لسنة 2022

ISBN: 978-9922-666-98-3

اصدار الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق - بغداد

جميع حقوق الطبع والنسخ والترجمة محفوظة للاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق
حسب قوانين الملكية الفكرية لعام 1988، ولا يجوز نسخ أو طبع أو اجتزاء أو إعادة نشر
أية معلومات أو صور من هذا الكتاب إلا بإذن خطي من الدار أو المؤلف.

All rights reserved. No part of this publication may be reproduced or stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means; electronic, mechanical, photocopying, recording or otherwise, without the prior permission in writing of the publisher. This book is the writer's responsibility, and the opinions contained therein do not necessarily reflect the opinion of the publisher.

تصميم: نصير لازم

لوحة الغلاف للفنان العراقي الراحل كمال خريش



عبد الحميد الصائح

دَعُ كُلُّ شَيْءٍ

مختارات شعرية

الشُّهَدَاءُ

عِنْدَ الْبِنَايَةِ الْمَهْجُورَةِ الَّتِي يَحْرِسُهَا الظَّلَامُ،
تَأْتِيكُمْ السَّمَاءُ خِلْسَةً لِتَنَامَ لَيْلَةً هُنَاكَ،
رَاحِفَةً مِنَ الدِّفْءِ، حَالِمَةً بِالطُّيُورِ النَّدِيَّةِ،
تُفْطِرُ مَعَ الْمُتَطَاهِرِينَ عِنْدَ الصَّبَاحِ،
تُرْشُّ بِالسَّمْسِ الطُّرُقِ،
تَسْتَقْبِلُ الْقَادِمِينَ مِنَ الْأَحْلَامِ إِلَى سَاحَةِ التَّحْرِيزِ
تُودِعُ الْقَادِمِينَ مِنَ الْأَحْلَامِ إِلَى سَاحَةِ التَّحْرِيزِ
وَتَرْفَعُ ثَائِبَةً بِأَجْنِحَةِ الشُّهَدَاءِ

.....

تركوا الليالي بلا أفعال
لُتُصَبِّحَ الحَيَاةُ لَيْلَةً وَاحِدَةً
... لَيْلَةً طَوِيلَةً
تَبْدَأُ مِنْ بَابِ تَشْرِينٍ حَتَّىٰ مَجِيءِ النَّهَارِ،
الدِّمَاءِ وَاحِدَةً، وَالشُّهَدَاءُ يَتَنَاسَلُونَ،
وَالجُسُورُ أَفَاعٍ جَرِيحَةٌ عَمِيَاءُ.
لَيْسَتْ الجُسُورُ الَّتِي بَنَيْنَاهَا عَلَى ضِقَافِ العُيُونِ..
جُسُورٌ مِنْ ألسِنِ النَّارِ تَلْتَهُمُ الأَطْفَالُ
لِتَتَصَاعَدَ أرواحُهُم الَّتِي أَنضَجَتْهَا الثَّوْرَةُ.

.....

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ابْنِ ثَنُوءَةَ
النَّبِيِّ الَّذِي قَرَّرَ أَنَّ لَإِمْمُوتَ
الَّذِي سَرَقَ أَعْمَارَ النَّاجِينَ مِنَ الْمُحْرِقَةِ جَمِيعًا.
وَبَنَى بِأَلَدًا مُسَوَّرَةً بِالْأَبْدِيَةِ فِي سَاحَةِ التَّحْرِيرِ.
الَّذِي أُرْسِلَ فِي رِحْلَةِ الدِّمَاءِ الَّتِي لَا يَجْفُ.
قَالَ: حُدُوهُمْ صِغَارًا فَإِنِ انا الشَّاهِدَ الَّذِي لَإِمْمُوتَ.
حُدُوهُمْ اى بِأَلَدِ الْمَلَائِكَةِ، اى جَنَّةَ عَرْضُهَا الْعِرَاقَ.

الرُّجَالُ السُّودُ الَّذِينَ الَّتِي حَطَّتْ بِهِمُ الطَّائِرَاتُ عَلَى الْحُقُولِ
إِكْلُوا الزَّرْعَ، فَتَسَمُّوا.
كَانُوا يَقْرَأُونَ آيَاتِ الْجُوعِ وَالِدَمِّ.
تَرَكَوا الْكُتُبَ فِي الْمَطَارَاتِ الَّتِي غَادَرُوهَا.
وَزَرَعُوا الْأَنْبَابَ فِي الْحُقُولِ الَّتِي أَحْرَقُوهَا.

.....

لَيْسَتْ مُفَاجَأَةً
أَنَّ هَذِي الْبِلَادَ مُفَحَّحَةً بِأَبْنَائِهَا
غَيُومٍ مَسْلُوحَةٍ بِالْمَطَرِ
طَيُورٍ مِنَ الضَّوءِ
أَسَاطِيرَ مِنَ اسْئَلَةِ.
وَأَنَّ الطَّرِيقَ إِلَى اللَّهِ سَالِكَةٌ بِدَمَائِهِمْ.
وَلَيْسَتْ مُفَاجَأَةً كَذَلِكَ،
أَنَّ يَأْكُلَ الْقَتْلَةَ فِي الْعِرَاقِ أَطْفَالُهُمْ
وَيُبَحِّرُوا أَفْرَشَتَهُمْ بِزَفِيرِ الشُّهَدَاءِ.

.....

اصْعَدُوا إِلَيْهِ بِسَلَامٍ،
تَتَكَيُّهُ السَّمَاءُ عَلَى أَرْوَاحِكُمْ
تَيَمَّمُوا بِدُمُوعِكُمْ
لَا تَقْرَأُوا الْكُتُبَ، لَا تُذَكِّرُوا اللَّعَاتُ
اللَّهُ لَا يَقْرَأُ الْكُتُبَ،
يُضْغِي فَقَطِ لِأَجْدِيَّةِ الدِّمَاءِ
مُتَرَدِّدًا مِثْلَ فَجْرِ الشِّتَاءِ:
لِمَاذَا جِئْتُمُونِي مُبَكِّرِينَ؟
لِمَاذَا جَعَلْتُمُ اللَّهَ يَسْأَلُ؟
مُتَرَدِّدًا مِثْلَ فَجْرِ الشِّتَاءِ
يُضِيءُ أَشْلَاءَكُمْ مَرَّةً أُخْرَى
وَيُعِيدُكُمْ طَيوراً بَيْضَاءَ إِلَى السَّاحَةِ.

.....

قفي، أنت التي أوقفت الدنيا على قدمين
وكتبت بالضوء والدماء تاريخ العالمين
من أهوار الروح... ورضاعة القلب...
من حُقول الحماقة والجمال وجراح الحرية..
تضعين الملح على المخاطر
وتأخذين أبناءك أسرى عواطفهم
على دموع الفرات،
بين آثام سوق الشيوخ المقدسة
وحليب العراف الحار.
ينامون هناك... يصحون هناك
ينامون هناك... يصحون هناك
ينامون، فيسرق الرجال السود أحلامهم..
يصحون، تحين القيامة.

سبايكر

ثُمَّ خَطَا مَا

يَسْتَدْعِي إِعَادَةَ الْوُجُودِ مَرَّةً أُخْرَى..

يَبْدَأُ الْخَطَا

مُنْذُ أَنْ أَوْقَدَ الدَّلِيلُ دَمًا لِلْقَوَافِلِ.

الدَّلِيلُ الَّذِي وَضَعَ النِّص

وَأَخْبَرَنَا بِمَا حَصَلَ،

نَسِيَ الْجِمَالَ الْعَائِدَةَ مِنْ مَسَلْخِ الْخَلْقِ؛

تُفْرِغُ حُمُولَتَهَا مِنْ صِحَائِفِ الْمَوْتِ:

حِينَ يَفْتِكُ بِالْمَلَائِكَةِ الْبُرِّ وَالْبَحْرِ وَسَطَ صَمْتِ الدَّلِيلِ؛

وَاقْفًا بَيْنَ تَيْجَانٍ تَتَفَجَّرُ؛ وَطَرِيقٍ مُحَاصِرَةٍ بِالْحِرَابِ.

هنا تنتهي وظيفة الأرض، حين تُصيح البلادُ بلا دمٍ ولا أوردة،
مُتورمٌ قلبُها بأحلامِ الموتى،
وأرواحُهم مائزألُ تركضُ بينَ البحارِ وبينَ الغيومِ،
بينَ مستنقعاتِ العقائدِ وفوضى الأناشيدِ وأسلحةِ الله الملققةِ،
نصبوا جنائزَ معلقةً في سماءِ البلادِ.
وتوايبتَ مستعملةً على أجنحةِ الذبابِ.
وتركوكِ مندهشا، مطارداً مخذولاً ايها الوطن الضعيف،
الوطن الناقص، المؤجل كجثة مقفلة .
فمنَ المؤكِّدِ جداً
أنَّ هناك خطأ ما
الأدوارُ غيرُ موزعةٍ كما ينبغي
والممثلونَ خرَّجوا عن النصِّ كثيراً..
سيعاد انتاجك من البداية.

حلْمٌ قديم،

الله حزين ينفي مسؤوليته عن الحادث،

لم يُقْلَ ما يُقَال؛ ولم يُرْسَلِ أسلِحَةٌ َ كما ورد.

.موسيقى الوجود تبدأ مع مشهدِ الأم وهي تنظرُ الى السحاب..

يُشْطَبُ مشهدُ الوحوشِ وهي تُراوِدُ الوَطَنَ،

ومشاهدُ تناسلِ القتلِ الالكتروني.

يُشْطَبُ مشهدُ العائدين الى الله قَبْلَ الأوانِ.

وامهات الضحايا يُشَوِّينَ على صوتِ التلاوة.

يَبْدَأُ الخَلْقَ.

موسيقى الماء.. حُلْمٌ غَيْرُ مَفْهُومٍ..

اللَّهُ تَعَالَى مِنْ عَرْشِهِ، حَزِينٌ يَنْفِي مَسْئُولِيَّتَهُ عَنِ الْحَادِثِ،
لَمْ يَقُلْ هَكَذَا..
لَمْ يَكْلِفْ أَحَدًا بِشَيْءٍ
لَمْ يَرْسِلْ أَسْلِحَةً كَمَا وَرَدَ.
أُمَّ تَنْظُرُ لِلْسَحَابِ ..موسيقى حزينه
أَوْ حَفِيفَ أَرْوَاحِ نَاجِيَةٍ مِنَ الْمَجْرَمَةِ..
الْجَنَّةَ تَفْتَحُ أَبْوَابَهَا
مَبَاشَرَةً
بَعْدَ إِعْدَامِ الدَّلِيلِ.

٢٠١٩/١/٨

البيت

بيتٌ لكِ
بيتٌ لتاريخٍ طويلٍ من دمي
بيتٌ بلا جدرانٍ:
توقفُ ما يسيلُ وما يفرُّ من الصدورِ الى الصدورِ
بيتٌ , كأنَّ شموعنا تبكي
فيختنقُ المغنيّ بالدخانِ
بيتٌ بلا لسانِ
بيتٌ تشظى ساكنوهُ إلى الأفاصي والموانئ والكلامِ
الى المراثي والزمانِ

فبأيّ آياتٍ يغربُك الحنينُ
وبأيّ آياتٍ تقطُك المسافةُ
ويجفُّ قلبُك عندَ بحرِ القحطِ
والمدنِ البطيئةِ
والخريفِ الحرِّ
من هذي المدنِ؟
كيفَ ارتدبت بيوتها ورمالها
وتركت خيلك تهتدي لشعابها
بل كيفَ نمت وفجرها ملغىً

وفوق نهارها بقع من الليل الطويل
تصحو كأنّ مناخها الأرق
وتنام مُقلَّمةً كأنّ عيونها تغلي
ولا... بالليل لا تثق
وتشكُّ بالموتى اذا صمتوا
وبالعشاق ان ذبلوا
وبالشعراء ان غنّوا أو احترقوا
تصحو فيسكركها حيني
تأسى... يطارحها هواي
تبكي... يلمعها طوافي
تعلو فيحضنُها مداي

تظما وتهدأ ثم تصخبُ حيثُ تعلمُ
انّ قافلتِي الجنونُ
وأنّ وجهتي السديمُ
وأنّ في روحي ملاجئ للمعاني وللطيورِ
وللبهارِ وللفضولِ
ولكلّ آهٍ لم تُبجِبها الريحُ
للدنيا اذا انخذلتُ
وللآفاقِ إذ تُغلقُ
ولي... للحننِ: يختصرُ الطريقَ الى العراقِ.

صيف ١٩٩٦ جده

الحب

الْحُبُّ مِيزَانٌ بِكَفَّةٍ وَاحِدَةٍ
فَلَا تَنْتَظِرِي هُنَاكَ عِنْدَ سِنِّ الْجِبَلِ
حَيْثُ التَّلَالُ أَثْدَاءُ
وَالْمَعَامِرُونَ رُضِعَ
وَنَقَشُ الْحِكَايَاتِ عَلَى الصُّحُورِ، آيَاتٌ مُقَدَّسَةٌ.
وَالْأَيَّامُ مَنْزُوعَةٌ الْعِظَامِ
بِلا مَفَاصِلَ وَلَا ثِيَابِ
مُكْرَمَةٌ بَيْنَ سَكَرَابِ الْمَاضِي.
تَتَنَفَّسُ بِصُعُوبَةٍ ذِكْرِيَّاتِ اللَّيْلِ الْقَدِيمَةِ.
لَا مَعْنَى بَعْدَ هَذَا الطُّوفَانِ لِإِقَامَةِ الْعَدْلِ.
وَإِقْتِيَادِ الْعَاطِقَةِ إِلَى الْمَقْصَلَةِ
وَالْحُكْمِ بِبِرَاءَةِ النِّسْيَانِ.

٢٠٢٠/٦/٨

مطر

الى كاميران

مآذنُ الجبال .
عيونُ النساءِ،
وهي ترى أخطاءنا معلقةً على النوافذ
نُحِّيءُ الأساطيرَ في حُفْرِ المدافع
بعيداً عن الغزاة
بَعْدَمَا حَذَلْتُنَا الخيولُ وتابَتْ .

.....

تلك العروق التي بقيت تنبض،
الطرق بين المقابر .
وذلك الدم،
نزيفُ الرمانِ على جُثثِ الشهداء .
وتلك الينابيع،
دموعُ الله تمرُّ على المدافنِ
بعد أن احترقتِ القرى
وأغمضتِ الحقولُ حصادها؟
هل جف "سيروان" ساعة الهول والحرس؟
أما زال "كاميران"
يلقنُ الطيورَ دروساً أخرى في الحب؟
ذلك مطرُ الدمِ يساقطُ الى أعلى

وتلك مدائنُ الأكراد
رثاتٍ تركضُ
ورؤوسٌ تندحرجُ
أمرٌ بها كالبيغاء، متلعثماً أتھجى فمي،
متلفتاً كالحنينُ
اتفقد حارسَ الآثارِ
الوحيدَ الذي بقي بلا قبرٍ
يدوُّ ما جرى.

.....

فليتك أيضا تفتّش مع الناجين
عن دمةٍ في البحرِ
عن بلادٍ قلقةٍ كأنهارها
وهي ترى الأكرادَ يحترقون
كي تستدلّ بهم القوافلُ التائهةُ
ليهدأ التاريخُ بعدَ ذلك،
ويتوقفَ الزمانُ عندَ منتصفِ الليلةِ تلكِ .
"حيثُ يتطابقُ العقربانُ
تطابقُ الكرديّ مع الحُرّ" .

١٩٩٥

الجملة الاخيرة من قصيدة للشاعر الكردي الراحل شيركو بيكه س . كاميران: هو
الممثل والمخرج العراقي الكردي المعروف كاميران رؤوف كتب النص عام ١٩٩٣
ونشر في مجموعة عذر الغائب الصادرة عام ١٩٩٧ .

أبكي لقتل الفراغ

عُلُوًّا اليك، أتفتتُ كالأرجوانِ
وأهو كسَنارةٍ في محيطك .
ألاحيقُ نازَ التواريخِ والموتِ والنومِ،
وأصطادُ نفسي .
علوًّا .. إلى دارِكِ اقتدتُ قلبي
فحدتُ ما لم يزل من أنينِ،
وما لم يعد من ملامح.

أنا آفلٌ يا مصيري،
أطارِدُ ظِلِّي وأشكوهُ للشمسِ في كلِّ يومٍ
فغبتُ برهةً أو تأجَلُ قليلاً،
تعلَّمُ صَلَاتِي.. وأزرُ نزيفي.. وزرُ مستحيلي .
علّوا اليك
أدوّنُ بالنفسي وجهكُ .
أقامرُ كالسيفِ باسمي،
وأتلو عنادي على حيلتي في الغيابِ
فتبدو الخرائبُ آياً لفرساننا
بعدَ أنْ أعدموا الحيلَ.

- علوًّا.. ليتلو غرابي على ليلةٍ من نعيقٍ
- أتلك التي أسلمتُ روحها للدخان، المدنُ؟
- أذاك الذي كانَ قفلاً لعقلِ اليتيم، الكتابُ؟
- أتلك التي سالَ تاريخُها في الفراشِ امرأة؟
- اذاك الذي لم يعدَ غيرَ فرنٍ لإنضاجنا المستحيل، الوطنُ؟

علوًّا

ولكنُ أخرجُ حَلْفِي خرائبَ لا تنتهي .
كنافة،

أفضحُ البيتَ

أقرأ اسمي على آخرِ المخطئينِ
وأقرضُ كالشعرُ .

كانتُ خرافُ القبيلةِ تُعدو
تصححُ في ساحةِ الذَّبْحِ قَسراً تُغاءُ القصيدةُ،
فأسكبُ مُحِبِّرتي فوقَ رأسي
وأرجعُ تاجاً من الرملِ للبيتِ .
أرى . غَيرَ أنِّي قليلُ التعثرِ
في الدرسِ آيُّ نُعاسي
وليسَ الشوارعُ غَيري أعودُ
يكبِّلني الليلُ
أغوي بما لستُ أنطقُ صمتَ البيوتِ .
قليلُ التعثرِ . ولكنُ
يداعِبُني في العلوِّ التوهمُ
وبيني ومَنْ يحرسُ القلعةَ الحلمُ
أعبثُ بالقصرِ
وأنزِفُ قلبي على مخدعِ الغائبةِ .

علوًّا .. علوًّا ألعُبكَ المحوِّ
ليس البلادُ التي كنتَ تنوي أنا،
ليس ظلِّي سواك
أني قليلُ التعثرِ مُدْمِي
أواصلُ طعنَ الوقائعِ بالشعرِ
وأخلدُ للجملَةِ الناقصةِ .
أصِفُّ أفعالَ هذا الخطابِ :

أفتتُّ - ألهو - ألاحقُ - أصطادُ - اقتادُ - حدّثتُ -
أطارُدُ - أشكو - ادوّنُ - أقامرُ - أتلو - أتلو - أخرجُرُ -
أقرأ - واسكبُ - أرجعُ، اعودُ، وأغوي، واعبثُ، انزف -
أرى - نُ - أواصلُ أخلدُ أصفُّ، ..
أحدِّقُ في حاضري المستحيل.
وأبكي لقتل الفراغ.

من أيّ الجهاتِ نعبُرُ اليكُ

إذا ما اختلَطَتْ عليكِ الجِهاثُ والطُّرُقُ

اكتبِ للشهداءِ،

رسائلَ صامتةً كالدمعِ.

إنهم هناكِ ينتظرونَها،

ليعودوا.

.....

حين اطلق القنّاصُ رصاصته الأخيرة،
تطايرتُ جثته في الفضاء.

أيّها الإختناقُ يا وِطَني،
اهدأ قليلاً،
حُدْ شهيقاً عميقاً،
لنعودَ من المنافي اليك،
عواصِفَ من الندم،
ونهايةَ حرب.

.....

من أيّ الجهاتِ نعبُرُ اليكُ،
وأنتَ السماءُ التي باعَها السحرُ على التائهينَ.
وتركونا أرواحاً سائحةً في اللامكانَ.

التاريخ / دائماً

أنا

مِنْ كُنْزٍ مَا أَنَا
رَمَيْتُ عَلَيْكَ ذِكْرِيَا تِي
وَحَلَعْتُ تَارِيخِي الْمُتَصَدِّعَ فِي حَضْرَتِكَ
أَسْتَشْنِي مَدِينَةً صَغِيرَةً لِنِ أَدْخِلَهَا قَفْصِي،
أَقَاوِمُ أَنْ تَكُونَ مَاضِيًا لِأَهْلِهَا أَنْتِ، أَنْتِ فَقَطُّ،
أَسْمُكَ إِسْمُهَا،
وَرَائِحَتُكَ صَدِيدُ أَنْهَارِهَا،
وَعُمْرُكَ يَتَوَقَّفُ تَحْتَ ظِلَالِ أَشْجَارِهَا،
هَذَا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ.
هَذِهِ هِيَ آخِرُ رَسَائِلِ الْمَشِيمَةِ الَّتِي نَسَجْنَاهَا مَعًا هُنَاكَ..
عِنْدَ نَهَارِ الطَّفُولَةِ وَطُفُولَةِ اللَّيْلِ

وَأَرْتَعِشِ السَّنَوَاتِ الصَّغِيرَةَ ..
قَبْلَ أَنْ تَأْكَلَ الْمُدُنَ الْعَرَبِيَّةَ حَمِي،
وَتُبْعِدَنِي مِثْلَ جَنَاحَيْنِ بِلَا طَائِرٍ،
أَتَحْجِي الْمُدُنَ وَالنِّسَاءَ وَحَرَسَ الْخُدُودِ وَالْوَتَائِقَ الْمُرَوَّرَةَ،
أَعْصِي رِيَّ بِالِاتِّفَاقِ مَعَهُ،
وَأُبْكِي وَحِيدًا بِأَلَاكِ ؛
بِلَا ظِلَالِ أَشْجَارِهَا وَلَا صَدِيدِ انْهَارِهَا
وَحِيدًا مِنْهَاكَ أَصْلُ الْمُحَيِّمِ .
لِذَلِكَ لَمْ أَتَرَدَّدْ فِي أَنْ أَقُولَ أَنَا،
مُزْدَجِمًا وَخُدِي ..
وَخُدِي يَا أَنْتِ ...
مَعِي تِلَالٌ مِنَ التَّرْقُبِ، وَأَنْهَارٌ مِنَ الْبُكَاءِ وَأُمِّي .

أَضَمُّدُ جِرَاحِي بِيَدِي،
وَأَوْجِلُّ السَّنَوَاتِ حَتَّى تَعَفَّنَتْ،

تَرَكْتُ الْقَصَائِدَ تَكْتُبُ نَفْسَهَا فَتَشَابَهَتْ كَالنَّمْلِ،
وَتَنَاثَرَتْ فِي الْأَمْتَعَةِ الشَّحِيحَةِ، وَعَلَى مَنَادِيلِ الْمُقَاهِي وَمَقَاعِدِ
الْفَطَارَاتِ وَجُدْرَانِ الْمَرَاحِيضِ وَمَعَاهِدِ اللُّغَاتِ وَزَنَايِنِ الْعُزَلَةِ
الْمُتَعَدِّدَةِ؛

مُدْبِلَةً بِاسْمِ الْوَطَنِ الْبَعِيدِ، وَالْبَيْتِ الْمُسْتَحِيلِ،
وَالْمَرَاةِ الَّتِي لَا تَصْحُو فِي قَلْبِ لَا يَنَامُ.
حَتَّى رَسَى حُطَامُ زُورِقِي الْأَخِيرِ عَلَى
عَدِ غَائِبٍ وَإِمْسٍ شَامِتٍ يَتَّقَاتِلَانِ،
بَعْدَ أَنْ سَرَفَنِي الْكَلَامُ وَافْتَضَّ حَيَاءَ الرَّاهِبِ،
وَأَحَالَنِي إِلَى عَدَالَةِ الْوَهْمِ،
قَدَفَنِي إِلَى الْمَارَةِ نَجْمًا بَعِيًّا..

لا تنتظري قصَّةً بعد ذلك،
فَعَدَى مَا كَانَ هُنَاكَ؛ مَحْوً،
قِلَاعٌ مِنَ المِحْوِ، إِحْلَمِي.. إِحْلَمِي كَثِيرًا
إِحْلَمِي حُلْمًا لَنْ يَنْتَهِيَ، كَيْ تُسَكِنِيهَا..

بَغْدَادُ - لِنْدِينُ شِتَاءَ ٢٠٢٠

فجر بغداد

السَّاعَةُ الْآنَ الثَّالِثَةُ بِتَوْقِيتِ لِنْدُنْ
أَغْيَرَهَا إِلَى الْخَامِسَةِ بِتَوْقِيتِ بَغْدَادِ

.....

ساعتان وهيمتان ضائعتان،
ادون أحداثا مُفْتَرَضَةً خِلالَهُمَا فِي الطَّرِيقِ جَوًّا إِلَيْهَا.
إِطْعِمُهُمَا مِمَّا بَقِيَ لَدِي مِنْ لَيْلٍ، وَنَهَارٍ يَلِدُهُ سَحَابٌ أَسْوَدَ.
هَالَاتٌ مِنَ السَّحَابِ الْإِسْوَدِّ نَحْتَرُقُهَا قَطْعٌ مِنْ شَمْسٍ تَتَقَلَّبُ مَعَ
حَرَكَةِ الطَّائِرَةِ

فَمِتَحَوَّلِ الْمَشْهَدُ إِلَى حَرِيقِ
حَرِيقِ مِنَ النَّافِذَةِ
كَأَنَّهُ قِيَامَةٌ.

فِي سَاعَتَيْنِ ضَائِعَتَيْنِ سَائِلَتَيْنِ سَائِلَتَيْنِ بَيْنَ الْوَطَنِ وَالْمَنْفَى
بَيْنَ بِلَادِ أَرْوَضِهَا فِي الْحُلْمِ،
وَأُخْرَى تُرَوِّضُنِي فِي الْحَقِيقَةِ
عَرَقٌ وَعَطَشٌ
رَحِيلٌ قَدِيمٌ مَا زَالَ مُرًّا،
وَحَقَائِبُ جَاهِزَةٌ عَلَى الْحُدُودِ،
حَقَائِبُ تَرْمُقُنِي بِنَظَرَاتِهَا الشَّامِتَةَ
إِلَى أَيِّ إِتْجَاهٍ أَيُّهَا الْغِيَابُ
إِلَى الْمَنْزِلِ أَمْ لِلْأَقْصَى ثَانِيَةً.

حَيْثُ تَتَعَادَلُ فِي هَذِهِ اللَّحْظَةِ كَفَّةُ الْفَرَحِ وَالْحُزْنِ وَالْحَرْبِ وَالْحَيَاةِ

.....

عِنْدَ مُنْتَصَفِ الْمَسَافَةِ، لَا خِيَارَ
شَبَحَ الطَّائِرَةَ يَخْتَرِقُ الْعَيْمَ مِنَ الْفِرْدَوْسِ، أَوْ الْيَهُ
لَا خِيَارَ لِلْعُودَةِ، سِوَى الْبِهَا،
إِلَى قِيَامَةِ مَدِينَةٍ تَتَأَلَّمُ عَلَى أَسْرَةِ الْكَهْنَةِ
قِيَامَةِ الْأَطْفَالِ وَالْأَقْمَارِ الرَّاحِفَةِ الَّتِي تُشْعَلُ الْبُيُوتَ،
الْأَرْضَ تَدُورُ، وَالسَّمَاءُ تَتَقَلَّبُ، وَأَنَا جَالِسٌ مِثْلُ شَاقُولٍ،
وَالْفَجْرُ انشَى مُلْتَهَبَةً بِيَوْمٍ جَدِيدٍ

بغداد - لندن ١٥ - آذار - ٢٠١٩

إذا

إذا ما هبطَ آخرونَ على كوكبنا ،

لنْ ينخدلوا،

لنْ يَقَعُوا على يابسةٍ واجمئةٍ،

لنْ يَقَعُوا على كرةِ صمّاء كالسؤال،

أَتَحْيَلُ فرحهم بالماء،

يَطْرُزُ الوجود،

بالشجرِ والطيورِ والريحِ و المطرِ،

بما صَنَعْنَا مِنَ الأضواءِ والطرقِ وصورِ العقلِ،

بالحياة: أكثر اتساعاً من العمرِ،

بأشكالنا المهذّبة،

وَبَسَاتِينِنا الملوّنة،

بالرقصِ والموسيقى وصناعةِ الحلمِ،

فيما الذي نخشاه
أن يفتحوا الكتب، فتفوح أخطاؤنا،
أن يسألونا لنبرّر،
أن يسألونا، فلا يسألوننا جميعاً،
الذي نخشاه،
أن نُخرِجنا مناظرُ الجيوشِ والأسلحةِ وهي تُحيطُ الأرضَ،
الحروبُ ووسائلُ التعذيبِ والدخانُ،
وأخطرُ، أخطرُ ما نخشاه،
أن يتصوِّروا الأسلحةَ، والعجلاتِ، والدمى، هي الأصلُ،
حيثُ تمشي ونحْنُ ساكنونُ،

.....

حينها يُغفلونَ الماءَ والشجرَ والطيورَ،
وضجيجنا المملؤنَ،
ويهربون.

١٩٩٤ / ٧ / ٤

هبوط - باث فايندر - على المريخ

ندم فائض

لَيْسَ وَقْتاً مُنَاسِباً؛ أَتَّفِقُ مَعَكَ،
لَقَدْ جِئْنَا مُتَأَخِّرِينَ كَثِيراً
لَكِنَّ هُنَاكَ شَيْئاً مَا سَيَحْدُثُ،
مِنْ مَشْجَبِ اللِّغَاتِ؛
سَتَرْحَفُ الكَلِمَاتُ رَاجِعَةً
يَحْتَهَا الصَّمْتُ عَلَى البُوحِ بِمَا لَا يُقَالُ .
حِينَ تَبَيَّنَتْ أَنَّكَ امْرَأَتِي المِسْتَحِيلَةَ.
وَأَنَّ الطَّرِيقَ إِلَى بَعْضِنَا مُوحِشٌ بِلا جَنُونَ،
وَإِنَّكَ أَنَا، أَسْمَعُكَ فِي بَيْنِ عُوَاءِ الأَشْبَاحِ.

لَمْ أَدَوْنُ فِي دَفَاتِرِي سِوَى حَرَائِقِ شَتَى بِنَارٍ وَاحِدَةٍ.
أَطْوِيهَا سِرًّا، لِتَصَلِّكَ،
عَسَى أَنْ تَصَلِّكَ بِحَرًّا مَعَ الْعَرَقِي
أَوْ لَيْلًا مَعَ الْأَرْقِي.
لَا تُفَكِّرِي كَثِيرًا،
لَدَيَّ نَدَمٌ فَائِضٌ يَكْفِينَا مَعًا
وَزَمَنٌ طَوِيلٌ مُؤْجَلٌ مِنَ الْكَسَلِ،
وَيَأْسٌ غَزِيرٌ
يَجْعَلُنَا نَحْلُمَ بَحْرِيَّةٍ دُونَ أَنْتِظَارِ .

٢٠١٩/ ٤/ ٥

نمؤ

من حيث لا تدريين أو أدري
وفي شيخوخة الليل الطويل
تجيني، محومة كل الحروف
تجرر الكلمات، لامعنى ولا اشياء
كيما أغسل الآثام في نهر الكلام.
لا رجّة في الموج
غير هتاف امواج
تؤسسها القوارب في هدوء
فتشيع في النفس التلذذ والفتور،

يا بحرُ هاج الشاعرُ المبتورُ
وانقلبتُ سفائهُ العتيقةُ كي يصلُ
يدنو الى الجرفِ المحالِ
مبلاً بالنارِ بالكلماتِ

من حيثُ لا تدريَ أو أدري
تشيحُ عصورنا
إذ نتبي في الماءِ مملكةَ التفردِ
يا قصائدُ
يا عيونُ
يا لذّة التكوينِ
كوني في بلادِ الله ِ نرجسةً وماءً،
مطراً على شفة اليباس يشد للأبدِ الحقائقِ والخطى.
سيحوّلُ اللاشيءِ جمهرة المعاني بيدراً

يا أيها اللاشيء مَنْ مَنَّا البعيدُ؟
ومن ينالُ النفسَ اذ تغدو لمخدعها القديم؟
يا أيها اللاشيء مَنْ مَنَّا البعيدُ
كأنّ لي، في الغيبِ انْحَتْ جَائِعاً
لنعودَ للمرعى يقاسمني الكلام.

١٩٨٢ ناصرية

ترنيمه الساكث

أقبلِكِ....

طيرا تنازعه ملجان،

وأذيبُ تيجاني السريةً على خارطتك،

فتسيلُ زهوري اليك،

تنظفُ ذاكرتي من الحرب،

وتشيرُ الى جناحي.

أنا المطلق في اللحظة،
الممؤة كلامح آبائي،
أتيك منتكسا ببحار عمياء
تفتح أناشيدها على شفاهك،
أقص عليك المنايا التي لم أزرها،
والمدن التي طاردتني،
والبلدان التي تفحصت دمي فأعماها عويلي.
أقص الرهان النائم في سلال النفي والفجيرة،
أقص تاريخ العبيد الذين دُبحوا في القافلة،
فتفجروا شعوبا وقبائل وأساطير.

.....

أقبلك...
وألّون معجزتي بمراكب رائحةٍ
ومراكبٍ غاديةٍ
وتواريخٍ مشطوبةٍ
ووثائقٍ من سعالٍ

لا طقسَ لي
سوى البلادِ التي خطّطها العصبُ على جبينك،
والحمامِ الذي ينعقُ في المسارحِ الخالية،
والغيومِ التي حملها البريد،
والعائلةُ المستعملة،
والثقوبِ التي نفذَ منها البحارةُ المخالفونَ الى الغرق.

.....

ولذا ترينني: أخلع الوقتَ على سباتي،
وأطفوا كالبالون على شوارعِ المدن المائعة،
فخذي حصاني واحليبه،
ودعي الخاسرَ قبل أن يموت....
والساكت قبل أن يساق الى المحرقة.

أقبلِكِ...
وأجفّ حتى أشتعل،
كأنّ المدينة التي نزل عليها الرمّد
تلمسني كلما صمتّ،
وتحرسني كلما بكيت،
وتلفني بالتهمّ كلما اختفيت.
وكان البلاد صامتة عن الانتظار
حين غيرت الموانئ أسماءنا
ونمتّ للفنانين أنياباً في المنفى.

.....

أقبلِكِ...
لأشَمَّ الغيبِ يدخلُ غرفتي،
وأراني بلا ماضٍ،
أقضُّ أصابعي
وأتلو كطريقِ سرِّي
أنسج الكلامَ من الغبارِ،
وأضع يدي على الطرقِ التي لا تؤدي
والمسافاتِ المبتورةِ،
والنساء: يجفِّفن دَمَ المحارِبِينَ في السلمِ،
وينشرنَّ الجثثَ على الجبالِ،
ويغسلن الزهورَ من الغسقِ والدخانِ.

.....

أقبلك...
وأسيلُ طوفاناً متعثراً اليك،
فليس الكلامُ سواي
أتذكرُ نعاسَ الميتينَ ورائحةَ الأفقاصِ،
ولستُ سوى البيوتِ المتصدعةِ
التي تتبعنا حيثما نسيل
أقبلك... فأتعكز على ممرِّ يوصلني اليك
وأغمضُ أوراقِي، لأنقش آثارَ الطاعون على كتابي،

يقودني النائى الكفيفُ،
أنوءُ بحقول الحنظل،
وأخطُ بياناً شخصياً على الهواءِ بفمي،
فبيدو حلييك ناقصا
وصريزُ خارطتكِ يتلغُ الهديان.
أقبلكِ...

وأنسجُ لعينيكِ الخائفتينِ جراحي،
فتدكّري

أن الفناءَ الذي نصلُ , غابةٌ من الندم
وأن الخيولَ التي تركضُ الآنَ ظلالنا الكسيحة
وأن الطفولةَ التي أبعثرها على الفراش
كتابٌ ممسوحُ , وساللةٌ معلبة.
وأن الجسدَ مستشفى الكلمات،

وأُنكِ نَدَائِي المُوْجِل
مِنذ اقترح الله انشاءنا بهذه الطريقة
- نَمسح النهار كلما دخل المعلم مخمورا بلا ثياب -
فأقيمي ممالك الوهم
وأعياد الآس،
وتمثيل شاهقة لفحيحنا،
لأنني دعوت السلالات الميتة
والآثار التي لم تُكتشف بعد،
وخزائن الملوك، والكهنة والمشعوذين
والثمار التي أُكِلت، والغرقى والشهداء
لأعتذر عن الحرب
و الشيوخة والندم
والكوميديا الالهية.

.....

أقبلِكِ ...
لماذا كلما أراكِ أحلُمُ
ولماذا أجنّدُ نسياني
فتندفعُ الوقائعُ مشخنةً بالشقوق،
داميةً تتوزعُها المنافي،
تحملُني الى الحلم،
فارمي أعشابِي من الفناء،
على الغيابِ الذي يتكاثرُ في البيوت،
وانتظارِ الخائبين في سوح البهجة،
وأسرابِ البلدانِ التي ترتحفُ في المعاطف،
أنادي قمرأً مطحوناً،
وسفنأً يحملُها العمالُ على أكتافِهم،
وطرقأً مقفلةً الى أمهاتنا،
وأسئلةً عن جدوى الحرب.

.....

ليست كافيةً... العيون التي استعملها النومُ طويلاً
وغدي الذي أسرفتُ فيه،
ويتاماي المنفيون الى التكاثر
وأولئك...
أولئك الذين أسسوا على الرملِ أسواراً مؤقتةً
تقتلعها الكلمات،
ليست كافيةً...
المدنُ التي لا بُحيب،
والقاراتُ التي حَبَلَتْ
والمقابرُ الملونة،
بكاؤنا السري،
وشعوبنا التي تحاذرُ الفيضانَ مثلَ دموعٍ جافة،
الخلودُ كذلك
حيث يشوى الشعراءُ على الأسئلة،

ليست كافيةً .. انهارُ الله وتوايئُهُ
الحروبُ التي لم تشتعل بعد،
حين تصمت المدنُ ... وتركُ الكلابُ تلحنُ أناشيدها.

.....

.....

.....

.....

.....

ولذا تَرَيَّنِي - حين أقبلك -
أغسل سباتي، وأعرقُ دما،
وأتركُ تفاحي يهطلُ على بلدانِكِ الخائبة،

.....

فتنزفُ عيناي،
على أسودِ تقدمِ الأزهارِ لأعدائها،
وعصافيرَ كتبناها على الورق،
فطارت أسرابا مسرعةً الى المقابر،
وتوارى عاطلةً، خرجتُ تلاحقُ كرايسنا كالجراد،
ولذا تَرَيَّنِي
أدفعُ قبائلي الى الريح،
وأغمضُ تاريخي عليكِ... لتأكلني الكلمات

تجاعيد

عَلَى سَبِيلِ الْهَرُوبِ
تَوَقَّفْتُ عِنْدَ عَيْنَيْكَ
تُدْهِشُنِي صَوْرَتِي
وَفَحِيحُ السَّنِينِ عَلَى جَبْهَتِي
تَلُوذُ أَنْصَالُهَا بِأَنْصَالِهَا.
تَوَقَّفْتُ، يَا لَيْتَنِي مَا تَوَقَّفْتُ
مَنْ بَيْنَ عَيْنَيْكَ سَأَلْتُ حَيَاتِي
لِتَلْتَفَّ حَوْلِي أَفَاعِي الْحَنِينِ
إِلَى زَمَنِ مِنْ شَوَاطِيءَ مَقْفَلَةٍ
مَنْ بِلَادٍ كَسِيرَةٍ، تَبْلَعُ أَبْنَاءَهَا
كَلَّمَا هَدَدْتُهُمْ سَيَاطُ الظَّلَامِ.
مِنْ طِفْوَلَةٍ أَبْحَرْتُ فِي نَشِيدِ الْيَبَاسِ

وصولاً الى وِطَنٍ،
خِلْسَةً يَأْتِي مَعَ الدَّمْعِ
كُفِّي إِذَا عَن هَرُوبِي،
أَعِيدِي حُطَايَ إِلَيَّ
فَعَيْنَاكِ نَافِذَتَانِ لِلْمَكْرِ
مُفْرَعَتَانِ دَوَّنَتَا حَيَاتِي .

٢٠٠٩/٥/٩

هبوط اضطراري للسماء

(١)

لَيْسَ حَرِيقاً فِي الْجَنَّةِ
إِنَّهُ تَمْرِينٌ عَلَى الْقِيَامَةِ
تَمْرِينٌ فَاشِلٌ
حَيْثُ أَحْطَأَ الْمَلَائِكَةُ
وَاخْتَفَتْ سِجَّالَتُ الْمَذْنِبِينَ
مُسِحَتْ بِالِدَّمِ أَسْمَاؤُهُمْ .
وَيَحْرِجُ الْأَجْسَادِ الْمَائِعَةَ ذُنُوبَهُمْ
وَتَعَكَّزُوا عَلَى أَنْيَابِهِمْ هَارِبِينَ مِنْ مَكَانِ الْحَادِثِ .

(٢)

شواء الأطفال
العباءاتُ المحتطَّةُ على أجسادِ تنبُّضٍ.
يا لها من دعايئةٍ.
هي لعنةُ الرَّمْلِ التي حُمِلَتْ على ظهورِ الجِمالِ
لتوصيلِ الجَحِيمِ مجاناً الى البيوتِ.

(٣)

هُرِعُوا كَأَنَّ اللَّهَ يَرْكُضُ خَلْفَهُمْ .
يُحَاوِلُ إِنْقَاذَهُمْ دُونَ جُدُوى .
بَعْدَ أَنْ عَثَرَ رِجَالُ الْإِنْقَاذِ عَلَى أَشْلَائِهِمْ ،
عَالِقَةً بَيْنَ رَحْمَتِهِ وَجَحِيمِهِ .

(٤)

تلك أمطارُ حمراءُ تتساقطُ إلى أعلى .
هبوطاً اضطراريّاً للسماءِ
السماءُ تتأرضُ، تتفَعَّرُ
لُتُصَيِّحَ قَبْرًا واحدًا للموتى جميعاً.

(٥)

لماذا وَحَدَّتْ مَوَاعِيدَهُمْ أَيُّهَا الْمَرْفَأُ
وَرَمَيْتِ أَحْلَامَهُمْ إِلَى الْبَحْرِ وَهُوَ يَغْلِي .
لِيَعْدُوا الْمَوْجُ، عِيوناً مُلْتَهَبَةً،
وَأَغْنِي تَسِيلُ دَمًا
وَحُلِيًّا كَالْجَمْرِ لِلْمَلَائِكَةِ
بعد أن يَسْتَحْمُوا جِيدًا
بانتظارِ يَوْمٍ جَدِيدٍ .

(٦)

بِيرُوثُ، ابقِ نائِمَةً
تَنْقِسي نِيابَةً عِنا.
الضحايا قادمونَ بَعْدَ نِهايةِ المِشْهَدِ
لَمْ يَحْدِثْ شَيْءٌ
مِجْرَدُ شَمْسٍ ثانياً
بِتَفْسِيرٍ مُخْتَلِفٍ.

٢٠٢٠/ ٨ / ٥

النحّات

ليتها تتسع،
ليتها، تُختصرُ طفولتُك،
وأنتَ تنامُ بينَ العباءاتِ،
تستنشقُ البكاءَ في مآتمِ العائدينَ على نعوشِ بلا أسماءِ،
دُمكُ: دخانٌ منَ الذاكرةِ،
أرضكُ فلقَةٌ، كضوءٍ في النهرِ.
إِذَا،
لا تحيِّةَ هذا الصباحِ لأحدِ،
لا تحيِّةَ بلا زمنٍ،
لا تحيِّةَ للمشعوذِ الذي سرقَ الخارطةَ،
ما زالَ يصنعُ السجّادَ الرخيصَ،
يتروّجُ العجائزَ،

يصفُّ جلودَهْنَّ المترهلة،
ويربطُ شعورَهْنَّ جميعاً بمغزِلِ واحد،

يتطلَّعنَ إلى مائهِ الفاتر،
فيتنازلنَ عن طلبِ المغفرة،
لا تحيَّةَ لأحدٍ على الإطلاقِ
فقط،

تحيَّةَ للنحَّاتِ عبد الحميد،
الذي سرقَ النار،
وما زالَ يطارحُ صخرةً في السر،
لينحتَ امرأةً حبلى.

٩ \ ٥ \ ١٩٩٨ أيضاً

وُلِدَ .. ولم يَعُدْ

لماذا إذاً لم يُجِبْ علي رسائلي؟

.....

ابوُحْ لكُ، قَبْلَ انْ تَنْفِرَ الحَيَاةُ مِنْ بَيْنِ اصَابِعِكَ
لَمْ يَكُنْ مَوْعِدَكَ،
فَمَا زِلْتُ أَلْمِئِكَ مِنْ شِعَاعِ عَتِيقِ،
أَنْسَجُكَ مِنَ الغَيْمِ الَّذِي ظَلَّلَ الوَحُوشَ وَ أَمْطَرَ العَنْبَ،
مِنَ الحَقُولِ وَعَطَشِ القَوَارِبِ،
مِنَ بَرَكَاتِ اللَّهِ وَدَعَاءِ الفَلَاحَاتِ وَالجِدَاوِلِ النَاشِفَةِ،
مِنَ انْهَارِ اللَّبَنِ وَقِنَادِيلِ الجَنَّةِ
مِنَ الجَنُونِ / وَهُوَ يَنْقَشُ ذَاكَرَتِي وَيَهْدُرُ دَمِي،
مِنَ القَلْبِ / أَرْضِعْكَ نَبْضَهُ وَسَيُولَهُ وَهَوَاهُ،
فَلِمَ لَمْ تُجِبْ عَلَي رَسَائِلِي؟

لَمْ تُجِبْ عَلَى رِسَائِلِي؟
وَأَنَا أَهْيَى لَكَ أَفْرَشَةً مِنَ الْمَاءِ،
وَقِنَادِيلَ مِنَ الْبَرْقِ،
وَاحْتِفَالاً مَهِيباً لِلْبَدَائِيْنِ وَالصِّيَادِيْنِ،
وَسَدْنَةَ الْكُهُوفِ وَالطُّبُورِ وَالرِّيَاحِ،؟
لِيَعْمَدَكَ الْمَاءُ وَالسُّومَرِيُونِ ،
أَوْلَيْكَ الْغُرَبَاءُ كَأَعْيَادِ قَدِيمَةٍ،
يَقْطِفُونَ ثَمَارَ الْحَنَاءِ، وَيَتَعَثَوْنَ الصَّلَاةَ لِلْمَحَارِبِيْنِ ؛
وَالْأَجْنَةَ لِلْأَرْحَامِ النَّاشِفَةِ،
الَّذِيْنَ ذَهَبُوا مَعَ آلِهِمْ إِلَى الْمَقَابِرِ،
وَافْتَرَضُوا أَصُولاً لِلطَّغْيَانِ،

في البلاد التي لا تراك،
حيث حقولُ البكاءِ وطواطمُ الليل،
كانت ناقصةً/
تواقيعُ المنجمينَ على مجيئك،
ترقبُ نهايةَ الطوفانِ هناك،
حيث العراقُ مرتبكٌ يسافرُ مع اللاجئين،
ملطخاً بالدم
تلاحقهُ آفةُ الزمانِ،
ومفارزُ الحزنِ،
وتواريخُ صاحبةٍ كمستودعٍ للبغاءِ،

.....

في المتاهة تلك،
حين قُتلتُ على الحدود،
وَجَدْتُ الوطنَ يطمئنُّ على ثيابي،
فقامرْتُ بالحلم،
مشتبكاً مع ظلامي،
واقفدنا الى محاكمِ الموتى،
والآلهة التي تفقأ العيون،
وتطلقُ النارَ على العباد.
في المتاهة تلك،
أضعُكَ،
أخذني الفرات،
فيما تسللتَ أنتَ إلى إناثِ الحيتان،
وقنابلِ التقوى.

.....

هل لحتَ رايتي البيضاءً
وانا أتقدم الملائكة في الطريق اليك؟
هل لحتَ رايتي البيضاءً، وانا ارفعها حَجَلا في الطريق اليك؟.
فَلِمَ لَمْ تُجِبْ عَلَي رَسائلي؟
لَمْ تَرُدْ عَلَي نِداءِ اللهِ / وحرائقِ القلبِ :
(وُلِدَ.. وَلَمْ يَعُدْ)!
وُلِدْتَ وَلَمْ تَعُدْ،
بِلا وِشْمٍ مِنَ الغيومِ،
دُونَ بَرَقِ،
بِلا مِياسَمٍ وَلا زَهوَرٍ وَلا اِحْتِفالِ،
بِلا اسْمٍ وَلا رَقْمٍ وَلا وِطَنِ وَلا مِناسِكِ،

فيما بقي اهلك وجينأثكُ غرباء كأعيادٍ قديمة.
غرباء كأعيادٍ قديمة
غرباء،
أولئك الغرباء،
اصولك اليقظة كالريخ،
كالبريد الذي لم يصل اليك،
كالناصرية التي سَحَقَ الغزاةُ اثناءها،
وأذابوا على فرائها جماجمَ الائمة،
كالشوارع المائعة مثلَ دموعِ تغلي،
مثل بيتك الذي يجرسُه الحمام،
ونعاجك التي تتكاثر في الحقول.

.....

فَلِمَ . . لَمْ تُجِبْ عَلَي رِسَائِلِي؟
وَأَنَا التَّحَفُ غَمُوضَكَ / يَرِيكُنِي،
وَدَمَكَ الَّذِي بَلَّلَ رِيقِي،
وَوَطَنَكَ الَّذِي عَادَ لَعْنًا،
وَمُوعِدَكَ، الَّذِي يَنْتَظِرُ المَعْجِزَةَ.

١٨- نوفمبر ٢٠٠٠ / ٢٠٠١

حلم

حينَ غادرَ "سوقَ الشيوخِ" الى الحلمِ
تركَ نشيداً يابساً
نُحراً من الشمعِ
نشارةَ قومِ
وجنوناً نازفاً

.....

حينَ عادَ سوقَ الشيوخِ من الحلمِ
تركَ فتىً شرساً
رقيماً من النارِ والكلماتِ
واسطوانةً ملطخةً بالدمِ والهديانِ

"سوق الشيوخ" المدينة التي ولد فيها الشاعر جنوب العراق

بقاياي تستعادُ على يديكِ

بقاياي تستعادُ على يديكِ

بقاياي : اشرعةٌ منكسَّةٌ وبواخرُ ملامى بالمجانينُ

جزرٌ متحركةٌ كالنساء

وانهارٌ صغيرةٌ مكوَّمةٌ على الشواطئِ

نساءٌ صيدٍ ومهاجرونٌ شبقونُ

تختلطُ عيونهمُ بلعابهم

رذائلُ واطيافٌ ونذرٌ بالقيامة.

بقاياي :قاراتٌ وحروبٌ وماذنٌ على مساحةِ الدماغِ
شكوكٌ افلتتُ من خديعةِ اليقينِ.
ونسلٌ قطعهُ اللهُ كي تعتدلَ السماءُ.
غربلي كلَّ ذلكُ
فانا ممزقٌ كتاريخٍ محتلٍ.
ومستوحشٌ كمصحفٍ مزوّرٍ
وانا ظلٌّ لنفسي
هاربٌ من التوبةِ
معلقٌ على حرابِ اخطائي.
ممولٌ من زمانٍ ليس لي
اطارُهُ بغمٍ جائعٍ كقبرٍ
وقلبٍ محنطٍ كمحاربٍ اعمى

غربلي امطاراً من الخطايا على حدائقي
وجناناً من المجون.

وانظري الي

انظري اليّ كي تُضاء الشوارع الملتفة على القلب.

انظري بعينٍ واحدةٍ كي توفري جنّة بلا تشوّهات.

انظري بعينين ماطرتين لأحرث حزني

وابذر اياماً ذهبيةً لمواسمك.

انظري مغمضة العينين كي تتجني وحوشي

وحربي وتقوي المحتلة من الكهنة العقم

وحفاري القبور ووكلاء الله المزورين والفخاخ الموزعة على جسدي.

انظري الي مطلقة الحواس

فليس الذي امامك سوى وهم ترك قلبه على قارعة الطريق

فتعرّف اليه العشاق والفقراء ونساء الصيد

وليس الذي املك
سوى طيرٍ اطعموه ناراً فطارَ ملتهباً الى المنافي.
وليس الذي املك
غيرُ شبحٍ لمدينةٍ من دمٍ وخمرٍ وترابٍ
فانفخي على كِسْرِ القلبِ المتناثرةِ هذه
وبقايا ايامٍ تحطمتْ على الصخورِ،
لملمي مدناً تتراخى امامَ الرياحِ
وحقولاً تتلوى تحتِ احذيةِ الجيوشِ
وملوكاً خرجوا بمَشِيمَاتِهِمْ مجاميعَ تلتهمُ المياةَ والارواحَ والكتبَ
المقدسةَ
فما زالَ في دفترى اسْمُكَ امواجاً من البياضِ، وعواصفَ من
اللذة
والواحاً لمذكراتِ الأنبياءِ
والمساقين الى النارِ
ينتظرون على شواطئِ التقوى
السفن المتأخرة.

مسلم الفارس ١

يا مسلم الفارس .
لماذا عَدَوْتَ قَبْلَ الأَوَانِ
ولم تُكْمِلِ الحَاتِمَةَ؟
لماذا تَرَكْتَ البيوتَ التي ضَيَّفَتْكَ
وبردَ الشوارِعِ .
ونصفَ الحديثِ .
وأفئدةَ اللاهثينَ الحفاةِ لمحرقَةِ الأسئلة؟
اترقبُ ما يحدثُ الآنَ
مِن شُرْفَةِ الموتِ،
ترقبُنا ساخراً ثم تمضي .
وتلكَ البيوتُ التي أسكرتُكَ
ونامتْ على صَدْرِكَ

احمرَّ تاريخُها في جبينك .
تلمَّعُ أحزائها وجنتيك
أتدري بها :
لم تعدَّ غيرَ ذكرى حريقٍ
ونهرٍ تعثرَ بالهاربين؟
لماذا عدوتَ قبلَ الأوانِ
سرفتَ العراقَ القديمَ
وأبقيتَ مرمىَّ لرعبِ الخرائطِ
لماذا سرفتَ العراقَ القديمَ
سرفتَ المواعيدَ والنومَ
سرفتَ الليالي
القصاصدُ

سرقَت الأغانِي
وفي "البصرة" اللهُ يحصي المآذِنَ
اللهُ أكبر
مقابرُنَا أَقْفَلْتُ
وتزأوجِ امواتُنَا أَمْلاً بالرجوعِ
وتلك الطيورُ تزأحمُ في سيرِها الطائراتُ
وَتُسْرَعُ
كي تطعمَ العائدينَ من الموتِ للموتِ.
فأينك تُحصي البكاءَ
وأينك تُنشئُ محكمةً للغيابِ
وأينك كي تصرعَ الموتَ بالكأسِ
اللهُ أكبر

نفتّشُ بين الأحاجي
نفتّشُ بين الأساطير
بين الحكاياتِ
بينَ العيونِ أَلتي أمطرتُ حُرْمَهَا
والشوارعَ
وتلك البيوتُ التي أغفلتها الحرائقُ
ألم ترَ تلكَ الحرائقُ
ألم ترَ ماذا فعلتَ
وأنتَ تغيبُ تُرافِقُ وَهَمًا
وتتركُنا شاحِبِينَ
كأَسْئَلَةٍ في العيونِ؟

تَلَطَّحْنَا الْحَرْبُ
بِالْفَقْرِ وَالْمَوْتِ قَبْلَ الْأَوَانِ
وَتَرَكْنَا نَتَوَسَّلُ بِالْمُعْجَزَاتِ
عَسَى الطَّائِرَاتِ الَّتِي تُنْزَلُ الْخَبَرَ
لَا تُحْرِقُ الْجَائِعِينَ
عَسَى اللَّهُ يَسْعَى إِلَيْنَا
كَمَا نَحْنُ نَسْعَى إِلَيْهِ .
فَأَيْنَكَ... أَأَيْنَكَ
حَتَّى شَكَّكْنَا بِأَنَّكَ أَنْتَ
الَّذِي اخْتَارَ هَذَا الْغِيَابَ .
غِيَابٌ عَنِ الْمَوْتِ
أَمْ ذَا غِيَابٍ إِلَيْهِ؟

فأينك
أينك من ألفِ عامٍ
وتلك الحشودُ
حشودٌ من الحُزنِ تنتظرُ الخاتمةَ.

صيف ١٩٨٩

مسلم الفارس فنان عراقي وزميل دراسة في أكاديمية الفنون وأيام السوق
للخدمة العسكرية، اختطف عام ١٩٨٨ من امام منزله ولم يعثر عليه حتى
اليوم.

مسلم الفارس ٢

الشارعُ الغامضُ،
الذي عَرَّناه آخرَ مرةٍ نكوُنُ فيها معاً.
حيثُ يلفُ البرْدُ الظلامَ.
هاربِينَ من المعسِكرِ / نفتش عن مقهى بلا عيونُ.
أو بُرْكةِ الحَمْرِ التي نتطهِّرُ بها من ذنوبِ الحربِ،
وقيامةِ المعسِكرِ اليوميَّةِ .
الشارعُ الذي قطعناه آخرَ ليلةٍ
كَأنَّه أفعى ابتلعَتْ.
أفعى تنفُثُ عيوننا ومخبرين .
لأفتشَ عنكَ في صريرِ الظلامِ،
في أزقةِ الموتِ التي بَجَّيناها
نحْنُ القادمينَ من وحشةِ الأريافِ وجنَّتِها وعدوبةِ دمها.

أصبح في ظلام تلك الليلة
يا مسلم
يا مسلم الفارس،
تعال .. اترك المزاح .. قليلاً
اقسم لك بالبصرة والعراق
لن أبكي أمامك مرةً أخرى
سأكونُ مُمثلاً يؤدي الحياةَ بلا ألمٍ
فقط أوقف صريرَ الظلام هذا .
لكنك ابتعدت .. يا إلهي ..
لقد ابتعدت حتى اختفيت
وتركت موعداً مفتوحاً الى الأبد .
تركتني
بلا وصيةٍ سوى أنّ بلادي صلاتي
لأحارَ بينَ هجرتها وآخرتي المخيفةُ
افتش عنك في ظلام العراق .

صيف ٢٠١٩

أنت

أصلُ بكِ نَفْسي
لأني تيقنْتُ قبلَ قليلٍ من نطقِ العبارة:
أني آيلٌ الى زوالٍ.
لستُ متأخراً كما تظنُّ
فأنا حلمك البائدُ، وأنتَ شللي ومرجعي ونهاري،
أنحرفُ فيك؛ واتسللُ عنك،
اتعبدُ في ظلكَ وأعصيكُ
قممتُك أنا وقاعكُ، دمكُ وتخلُّكُ وانتفاضتُك.

أقسو عليكِ وانتَ تجلُدني

اشكوكُ لكُ

واحمُكُ مسؤوليَّةَ الحزنِ حينَ يجفُّ، والشعرِ بلا تجرِبَةٍ،

والهروبِ من المطحنةِ الى المطحنةِ.

هكذا أصلُ بكِ نَفسي اليّ،

قطباي يلتقيانِ .وليلي لي بلا رسائلٍ ؛

سوى الارقامِ وجوهٍ ..والصوتِ بديلٍ للجسدِ.

فكيفَ لكِ كلَّ ذلكِ (ألانا)

وأنتَ تتعرفُ اليّ بعيداً عن العيونِ و الضرائبِ و ماسحاتِ الظلامِ.

تتأنثُ تارةً وتتجمدُ تارةً اخرى،

تهبطُ كالنارِ ..كالنقائضِ في الليلِ،

دُمُكَ الَّذِي اَنَا ؛ اَزْهَرَ وَشَعَّ وَانْجَبَ اَجْيَالاً مِنَ التَّفَاحِ وَالاطْفَالِ:
يُنْشِدُونَ تَارِيحًا غِيَابًا غِيَابًا،
وَلذَّتْكَ وَاَنْتَ تَمُوتُ،
وَانْفَاكَ وَاَنْتَ تَدُوبُ،
وَجَلَالَتِكَ وَاَنْتَ تَتَسَوَّلُ قَلْبَكَ مِنَ الْمَكْتَبَاتِ وَالْحُكُومَاتِ وَرِجَالِ
النَّازِ.

لذلك ليست انهارك انهارك،
وليس وطنك وطنك،
وليس نهارك نهارك،
ليلك فقط هو ليلك، ودمعتك هي دمعتك.

هكذا أصلُ بكِ نَفسي وأدورُ على لهيبِكِ كالأرضِ،
تتمرّدُ معًا على بيوتِ بلا جاذبيّة، والنساء/
على الحنينِ والندمِ وغيومِ من البلاستكِ،
في (عينِ زالة) تفرّجتِ كثيرًا على جراحي،
وفي الطريقِ الى العمى، حياتي ضمادًا لذاكرتي.
حين سلّحوا الزهورَ بالذبولِ .. أمطرتُ خمرًا على الجيوشِ،
فتلكاً المفتي وهو يؤنّبني على ذكائي،

وانتِ تتفرّجُ بلا حدودٍ ولا شفيعٍ ولا مقترحِ، كأنك أنا:
طفولتي .. اذنُ كبيرة،
شيخوختي .. عينٌ مغمضة،
وليس أنفي سوى الكتابة.
فلتعدني الى الرحمِ ثانيةً . أصلُ بكِ نَفسي،

أصْحَحُ اشْتِعَالَ المَهْرَجَانِ؛ واشْتَتُّ الحَشُودَ الَّتِي انْطَفَأَتْ،
أَبْتَكْرُ تَأْتَأَةً تَلْمَعُ كَالصَّرَاحِ،
أُحْصِي دَمِي بِيَدِي وَأَحْفَرُ بَثْرًا عَلَى الخَارِطَةِ،
وَأَصِلُ بِكَ نَفْسِي .. التَّقِيَّ الحَزِينِ.
السَّالِفَ قَبْلَ الاِشْتِعَالِ .النَائِمَ خَارِجَ المَسْطَرَّةِ،

أَحْفَرُ بَثْرًا عَلَى الخَارِطَةِ، وَارْسُمُ دَوْلَةَ المَاءِ،
وَادْعُو غِيَابَ المَلَامِحِ لِلنَّمُو .. حَيْثُ لَأْتُمَطِّرُ السَّمَاءَ ذُنُوبًا،
وَلَا يَشَاطِرُنَا الكَابُوسُ العَشْبَ وَالْحَلْمَ وَالمَوْتَ بِهَدْوٍ .
فَلتُعْذِنِي .. اَعِيدْ ذَلِكَ عَلَيَّ؛ رَائِيًّا كَالطَّبْلِ فِي الاِحْتِفَالِ،
اَقْذِفُهُ خَارِجَ الخَارِطَةِ،
وَاطْلُو عَلَيْهِ مَا جَفَّ مِنَ الصَّلَاةِ، وَمَا تُرِكَ مِنَ الادْعِيَةِ
وَاطْرَائِفِ وَلِغَةِ الطَّبِيرِ وَمَحَازِيرِ الجُرْذَانِ،

أَعِدَّنِي أُرْكَ نَدْمِي مَلَطَّخاً بِسَائِلِ الْعَنْكَبُوتِ
وَضَلْعِي الَّذِي مُسِحَ امْرَأَةٌ غَائِبَةٌ
أَعَلَّمَهَا .. أَعَلَّمَهَا النَّقْشَ بِالْجَمْرِ عَلَى الْقَلْبِ ؛
وَالْمَمَرَّ إِلَى الرِّيشِ، لِتَلْقَيْنِ الْأَجْنَحَةَ الْأَصْرَارَ عَلَى الطَّيْرَانِ،
وَسَحَبَ دِمَاءَ الطَّيُورِ وَالْفَاكِهِةِ،
الَّتِي تَسْرِي فِي عُرُوقِ الْأَمْرَاءِ وَالنَّخَاسِينِ وَخُونَةِ اللَّهِ.

أَعِدَّنِي . لِأُرِيحَكَ مِنْ وَثَاقِي وَوِثَاقِي،
مِنَ الْمُنْحَدِرِ الَّذِي فَاجَأَ قَوَافِلَكَ:
لَمْ تَجِدْ بَعْدَ تَشْرِيحِ النَّسْرِ سِوَى بَقَايَا طَيْرَانِ،
فَضَاءٍ خَالٍ مِنَ الْمَارَّةِ،
سَمَاءٍ مُسْتَعْمَلَةٍ وَرَمَادٍ مَطْرُ،
... تَلِكُ هِيَ رِحْلَتُكَ أَيُّهَا الثَّانَوِيُّ الْآنَ، الْخَالِدُ غَدَاً، الْإِلَيْفُ فِيمَا
مَضَى،

أزرعُكَ في مقدّمة الكتاب، تنمو بابا،
أخفيكَ عن الكارثة، تلمع في الليل،
أضمك الى الليل، تخرج من الحلم لتقاسمي وهمي،
أعيدك إلى الورقة، تعضّ القلب باكياً كالمملك.
وتلك تعويدتك:

ليس متاحًا احراقُ قطرةٍ من دمك لتخلد.
وليس متاحًا: اعلّمك الخروج من الجنة لتحيا،
وليس متاحًا ..

القنك الصبر على ما لم تر وما لم يحدث ؛
وما تُحِفُّ به الفصول

وليس متاحًا بريدك الى تواريخ شاحبة بلا جثث ،
وغنائٍ مشويٍ تطلقهُ الافرانُ آخر الليل،
وليس متاحًا أعيرك أبي وسلاستي لثجن،

تلك.....أيها الخالدُ غداً الخارجُ على القبيلة

البيسط.....كالبياض

الشائكُ العميق.....كالبياض

الجاد.....كالبياض

الفوضوي.....كالبياض

النائم.....كالبياض

اليقظ.....كالبياض

الآمن.....كالبياض

الغامضُ المفزعُ المثير.....كالبياض

البعيدُ القريبُ ألتائبُ ألعاصي

الغريبُ الشبقُ العفيفُ.....كالبياض

ال (نعم) ال (لا).....كالبياض

المق.....كالبياض

أصلُ بكْ نُفسي ..فدونك لستُ سوى قطارٍ على شفتين ..

كالكلام.

البلاد

ذات ليلة،
عادت البلادُ مخمورةً
فأغلقْتُ البابَ.
وخرجتُ إلى غرفتي متعثراً
أعمى في الحلم
انفحُ في بلبِ البيتِ الوحيدِ
حتى انفجر.

الحرب ١٩٩١

امرأة الشمعدان

خُذِي ما يَدُلُّ عَلَيْكِ،

وَدَعِي ما يَدُلُّ عَلَيَّ.

لا أَحَدُ،

فاتركي المقبرةَ مطليَّةً بالقطنِ ودمِ الحشائشِ

اتركي حطامَ العروشِ

حيث الكلامُ سحرُ

والجثثُ رسائلُ

والخرائطُ أسلاكُ شائكةً على الورقِ

اتركي الشوارعَ أفراناً غائمةً

والمارةَ أرغفةً سوداءَ.

اتركي عواءَ المباني

وخبجَلَ الجسورِ من الزوارقِ.

لماذا اتضحَت؟

بعد أن كنتِ تتشككينَ أشياءَ عدَّةً في كلِّ يومٍ.
لماذا أخذكِ السؤالُ الى بركةِ الزئبقِ،
وتركتِ تاريخيَ مرهيباً في حثالةِ الليلِ بلا ضَماد؟
أعرَفُ ألاماكنَ جرياً
وأضعُ في كلِّ حانةٍ طفلاً من الهديانِ

.....

في غيابنا المضبَّبِ
وطقوسنا العارية،
كنتُ اتكئُ على ما أراكِ،
وحين اتضحَتِ
أضعُ الطريقَ الى الشمعدانِ
لم أركِ في القصيدةِ،
لم أركِ في الدخانِ.

لم أرك - كما كنتُ - في الروح
و الافتراض و اشتباك الملامح.

لماذا اتضحَتِ؟

لأعدك من شوارع عمياء
ومنافٍ ناعمة الملمس،
وكؤوسٍ مهشمة،
ابتلعها اثناء الحرب
لأنزفَ في كل اتجاه
لماذا بعد ذلك أدلك عليّ
وأنا أجهل ال (هنا)
موزعاً في تلافيف البيوت
مثل نشيدٍ سري
او لعم في الحنجره.

ابتهال

صِلْنِي بِجُدُورِكَ
صِلْنِي بِجُدُورِكَ مَرَّةً أُخْرَى
صِلِّي بِجُدُورِكَ الَّتِي قَطَعْتُهَا دُونَ قَصْدٍ
فَأَنَا لَسْتُ مَا تَوَقَّعْتُ،
لَسْتُ الْجَنِينَ الَّذِي وَرَدَ فِي وَصِيَّتِكَ
لَسْتُ الْمَعَاصِي الَّتِي ارْتَكَبْتُ،
مُؤْمِنًا بِأَنَّكَ بِلَا مَنَاجِلَ،
تَخْصِدُ رُوحِي،
كُلَّمَا تَمَّ آخَرُونَ جُدُدٍ فِي ذَاكِرَتِي

عِنْدَ الْبَوَابِ الْعِمْلَاقَةِ تِلْكَ
الْبَوَابِ الَّتِي لَا أَرَاهَا
حَيْثُ الْحِرَاسَةُ مُشَدَّدَةٌ مِنَ النُّجُومِ،
الشَّمْسِ وَالْمَاءِ وَجِيُوشِ الْبَرَائِكِ الَّتِي بُعِثَتْ مِنْ جَدِيدٍ
يُوقِفُنِي الْهُوَاءَ،
وَتَتَسَلَّلُ الْبِحَارُ إِلَى رِئَتِي..
أَبْكُمْ طَبَعًا
حَجَلًا مِنَ الْكُتُبِ الَّتِي مَعِي
لَا أَجِيدُ التَّرَانِيمَ الَّتِي تُدْخِلُنِي إِلَى حَضْرَتِكَ

انا المتهم بخيانة المعنى،
 البريء من البقاء..
 الذي صلى خوفاً وبكى بحُرَّة.
 أجري وراءك وأنت في
 زهوراً تتفتح على أعصابي.
 وبلاذاً بلا أشرار هي قلبي.
 متصلاً بجذورك
 بحقولك المضيفة
 حيث الأشجار معانٍ فقط،
 والآنهار تدخل وتخرج من جسدي،
 والهواء الجليل يؤخذنا معاً،
 يطهرني من ثعالب الذين يتناسلون في ذاكرتي.
 مَيَّ
 من الجرسى بلا جذور

٢٠٢٠/٦/١٠

المكوث هناك

أنا في البراري هناك،
- أنا ابن السلات عارية كالسراب
وريثُ المراثي،
وريثُ العواء،
وريثُ الغياب.
ألفُ الخطى بالحريق.
أما من مسافة؟
أما من طمأنينة خلف تلك المراثي.
متى تكتبين المراثي؟
تمرين حبلى بوهم
بإرث من الوهم
ذي رحلتى فاتبعيني

صبيّاً يشدّ الغنا بالحناجر
وذي رحلتي فاتركيني
صبيها يهاجر للامس.
وذي رحلتي في البراري هناك
أنا في البراري هناك
أنا في البراري نشيدٌ وصحوةٌ وكوخٌ
أنا في البراري مكوثُ التراب.
هشيمٌ دمي والثيابُ
لعيبي طبعُ الذين اشتها طعنتي
حطّموا فوق جرحي الكؤوس
وألغوا ضمادي الى الريح
كانوا هناك
وكنْتُ الذي يحتمي بالذي طاردهُ
حاملاً نصف قلبي
ونصف هوى للتراب.

ناصرية ١٩٧٨، من مجموعة المكوث هناك الصادرة ١٩٨٦

عزيري الله

عَزِيْرِي اللهُ
صَبَاحَ الْخَيْرِ .
عُدْرًا لِأَيِّ أُخَاطِبُكَ مُبَاشِرَةً دُونَ وَسِيْطٍ .
فَأَنَا لَا أَخَافُ مِنْكَ .
أَنَا أَحْتَرِّمُكَ وَأُحِبُّكَ
وَمُعْجَبٌ بِقُدْرَتِكَ الْقُدَّةِ عَلَى إِدَارَةِ هَذَا الْكَوْنِ ،
وَاحْتِفَاطِكَ بِسِرِّ هَذِهِ اللَّعْبَةِ الْعَجِيْبَةِ حَتَّى الْيَوْمِ .
بِالسُّكُوْتِ الْبَلِيْغِ عَمَّنْ تَحَدَّثُوا نِيَابَةً عَنْكَ ،
وَصَوْرُوكَ فِي أَحْلَامِهِمْ ،
ثُمَّ صَدَّرُوكَ كَمَا يُصَوِّرُونَ
احْسُدْكَ يَا اللهُ الْعَزِيْرِي ،
الْجَمِيْلَ الَّذِي لَا تُحِبُّ غَيْرَ الْجَمَالِ .

أَشْهَدُ أَنَّكَ لَمْ تُؤْذِ أَحَدًا،
وَلَمْ تَأْمُرْ بِسَفْكَ دَمٍ فِي حَيَاتِكَ.
أَحْسَدُكَ،
فَأَنْتَ الْوَحِيدُ الَّذِي أَحْسَدُهُ أَبِهَا الْعَزِيزُ.
لَأَنَّكَ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ،
مَالِكُ الْمُلْكِ
تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ، /
وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ/
وَتَعَزِّ مَنْ تَشَاءُ، / وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ،/
وَتَذُلُّ مَنْ تَشَاءُ/
تُؤَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ، / وَتُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ،
وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ / وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ.

بِيَدِكَ الْخَيْرُ كُلُّهُ، وَإِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.
أَحْسَدُكَ فِعْلًا عَلَىٰ ذَلِكُ،
وَأَنْتُ غَيْبٌ عَنِّ عِبَادِكَ الْحَاسِدِينَ،
لَأَنَّكَ لَا تَبْكِي
وَلَا تَأْخُذُ أَحْلَامَكَ
وَمَشَارِبَكَ الْمُؤَجَّلَةَ مَعَكَ إِلَىٰ قَبْرِ.
لَا تَسْتَأْجِرُ مَسْكَنًا
وَلَا يُهْدِيكَ سِلَاحٌ بِاسْمِ اللَّهِ
وَلَا يَذْبُحُكَ سَفَّاحٌ بِاسْمِ اللَّهِ.
لَا يَجْلِدُكَ طَاغِيَةٌ
وَلَا يَعْذُبُكَ شَرِيكٌ لَكَ فِي هَذَا الْعَالَمِ.

لَا تَنْدَمَ
وَلَا تُخْطِئَ وَلَا تَجُوعَ.
أَحْسَدُكَ فِعْلاً،
أَيُّهَا الْجَبَّارُ الْمُهَيَّبُ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ.
الَّذِي يَعْرِفُ مَا فِي الْبُطُونِ، وَيُنْتِجُ الْأَجِنَّةَ،
وَيُرَاقِبُهَا حَتَّى تَكْبُرَ وَتُحِبُّ وَتُنَجِبُ وَتَهْرُمُ وَتَمُوتَ.
فَاعْذِرْنِي، اعْذِرْنِي أَرْجوكَ يَا اللَّهُ،
لَأَنِّي أَوْمِنُ بِكَ وَحَدِّكَ، وَأُصَدِّقُكَ وَحَدِّكَ.
وَأُصَلِّي لَكَ صَامِتاً مِثْلَ أَشْجَارِكَ وَأَنْهَارِكَ
وَ مَخْلُوقَاتِكَ الرَّاحِفَةِ وَالطَّائِرَةِ وَالْعَائِصَةِ فِي الْأَعْمَاقِ
لَكَ وَحَدِّكَ، لِأَشْرِيكَ لَكَ فِي صَلَاتِي.
لَا أَنْطِقُ شَيْئاً
كَفِي لَا أَسْمَعُ غَيْرَكَ مَا أَقُولُ.

٢٠٢٠ / ٨ / ٢٠

رشيد مجيد

الشاعر الراحل الذي لم يغادر

مدينته - الناصرية - منذ ٧٦ عاماً حتى توفي منها

يا أبي المخدول،
الملفوفَ وحيداً بالكتب،
الذي خبّأته (الناصرية) عنك،
سَطَوْتُ عليه في السرِّ
وأخرجته للشمس عند الظهرِ خلسةً،
خبّأته مع الحمامِ فوق السطوح،
وأغويته به أوّل امرأةٍ أشمّ رائحتها بعد أمي،
أسفتُ لأبيّ لم أقلّ لك إياه قبل ذوباني،
تركته هناك مع الطيور،
لعلّها أكلته،
كان أكبر من حقيقتي،

لا تسعه الحقائق،
ولا تتحمّله الكتب،
ليس كلاماً ولم يكن صمتاً،
سرّني ذلك الشعرُ يا أبي المخدول.
لست شاعراً أنت،
بل أكبر من ذلك كثيراً،
من أولئك الذين ماتوا وهم ينحتون المسلات،
أولئك الذين تحدّثوا مباشرةً الى مصدر السلطات،
الذين لا يمثلون العمى،
ولا يفسّرون الشمس،
ويرتكبون المعاصي،
الذين يولدون في الغابات.. وتختلط دماؤهم بالرمال،

الذين تلدهم النساء وهنَّ يحملنَّ الصخورَ على ظهورهنَّ.
ولذلك كنتَ ضعيفاً على الكلمات،
ومدينتك مثقلةٌ بخطواتك،
كانتَ منفاك دونَ أنْ تُفشي لكَ بذلك.

كلّما حملتَ لتلدك، بقروا بطنها،
وكلّما سمعتك تتحدّثُ عن الحبِّ والحريّة،
خبأتُ نشيدها عنك،
وحين كنتَ تموتُ مراراً، توقّظك..
أينَ .. هي .. الآن .. إذن؟

١٩٩٨

جبار جبر

صديقي الملاك الذي انتحر عام ١٩٨٠

تلك الليلة ..
هل هي مصادفة،
تركتَ روحكَ معي وخرجتُ،
تذكّرتُ ذلك،
وأنا أُصغي الى بقايا الجسدِ على الأسفلتِ،
روحكُ معي،
وقبضتُك مائعةً على الأسفلتِ،
وجسدُك الذي انطفأ،
تركَ النارَ على قمصانِ قاتليكِ،
لمْ يحملوا إذاً سوى ظلالهم،
بعد أن إنتحروكُ

جاسم محمد عليوي

فنان درس في محو الأمية وتعلم الموسيقى بالآلات صنعها بيديه. تفوق كثيراً وهو يعيش ممّا تدره ألماشية في بيته. الحرب أخذته أيضاً.

وحدها الأبقارُ التي نجتُ من الحرب،

تُصغي الى الكمانِ الآن:

يا للريفِ المصابِ بالرمد،

يا للمدينةِ العمياء

وأنتِ تلحنُ رذاذها،

يا للبكاء،

شطننا المالح، وعرابِ أمهاتنا،

والكلامِ الرث

ولعنةِ الكتابة،

والأمامني ألممّزقة كضحايا ذئاب،
ألوئك لويًا .. وأنا أستدرجك الآن،
وأبلُّ أوتارك بدم الكمان،
وحده بقي يواصل الحزن دون ذاكرة،
هل يمكن الحزن دون ذاكرة!؟

١٩٩٤

سمير هامش

درس السينما.. التحق ثملاً إلى الحرب..مات.....

(سمير هامش)

هل لأتُكَّ لا تتحدَّثُ عن الحربِ إلاّ ضاحكاً؟

هل لأنّ المشهدَ توقّفَ قبل الأوان؟

هل لأنّ الموتَ سكرًا ينقذنا من المساءلة؟

خذ بنا الى الاسئلة، متعثرة بالحنين،

بنا الى ليلك المباح ونهارك الأبدى،

الى شوارعٍ باليةٍ كستنا معاً،

وأمالٍ نسيها الموت، فباعها السياسيون على المهاجرين.

خُذْ بِنَا
الى رسائلٍ منسيةٍ في الملاجئِ،
وطرقِ مضاءةٍ بالأجِنَّةِ،
الى بساتينَ لم تعدْ موحشةً،
ومواسمَ لم تعدْ خرساءَ كالفلاحينَ،
خُذْ بِنَا الى حِكْمَةٍ لم يقلها حيٌّ يرزقُ،
ومدنٍ لم تعدْ منشغلةً بالشهداءِ،
خذ بنا.. بنا مسرعاً..
واذا لم تستطعْ
دلنا في الأقل على حربِ،
تتوقف بعد ان تنتهي.

١٩٩٨

أَسْئَلَةٌ

هل تعرفها؟!

مَنْ ذِي؟

مَلَقَاةٌ تَكْتُبُ سِرَّ فَنَائِي

تَلْعُقُ تَارِيحًا مَصْهُورًا

وَتَغَيِّي.

أَتْرَكُهَا جَوَّالًا بَيْنَ الْمَجْهُولِينَ،

تَخَافُ،

قَالَتْ: مَاذَا تَفْعَلُ

لَوْ أَنَّ سَلَاحًا دَاهَمَكَ؟

أَوْ اسْنَانًا تَوَعَّلُ فِي قَلْبِكَ؟

مَاذَا سَتَجِيبُ الْأَسْئَلَةَ الْمَلَقَاةَ عَلَى الْأَرْصَفَةِ؟

فِي الشَّارِعِ تَبْحَثُ، هَلْ تَعْرِفُهَا؟

هل تأتي؟
وخلاياك الأولى مزّقتها التدخين
ستكتب تاريخك مرّاتٍ
لكنك تنصهر الآن
وتبقى خجلاً
مذعوراً
تلقي أسئلةً للريح.
من ذي؟ ملقاة تلقاك بعيداً
وترتلّ ماءك كالنهر فتعوي
تكتب سرّ فنائي
يا صحي قولوا..
ماذا يفعل في الليل وحيدا، محمومًا،
ليسمّي النارَ تراباً
والدمَ طيناً
ويسمّي امرأةً مجهولاً أعمى.

١٩٧٨ ناصرية

الشعر

بحاجةٍ إلى الشعر؟

هل بك حاجة إلى الشعر ذاتة؟

الحياة غامضةً ،

سرّية ، مركّبةً،

و الجسد سؤالٌ لم يُجب أحدٌ عنه بعدُ،

تنامٌ.. وتأكلٌ.. تحلم وتفرح وتبكي،

تسعى إلى الأنثى، وتذهب

الطاولة التي نجلس عليها الآن

سيحتلّها آخراّن بعد مئة عام،

ذات الإحساس

في الأماكن تلك،
حين ينتبه الإنسان إلى مصيرٍ مرَّكِبٍ
وحياةٍ سريةٍ،
حين يضيعُ في الزحام
كبرقٍ في غابةٍ،
حين يترنحُ في الزحام
كاللغة في قصيدةٍ غامضةٍ،
يسمعُ الكلماتِ مقطَّعةً
؟.....

يفتَّشُ عن جملةٍ
تُدلُّه من الحانةِ إلى المنزلِ.

١٩٩٨ - ٥ - ٩

قصيدة النثر

(١)

حينما أشاهدُ حفلاتِ التَّغْدِيبِ
أتقيأُ الموسِقيَّ
تُفْرِغُنِي الجُمْلُ المُنْتَظَمَةُ فِي صُفُوفِ الكَلَامِ .
أطهَّرُ حَمَى الشِّعْرِ مِنَ الكِتَابَةِ .
وَأَسْتَمِعُ لِنَفْسِي .

(٢)

فَرَّقُ كَبِيرُ
بَيْنَ أَنْ أُكْتُبَ عَنْكَ
وَأَنْ أُكْتُبِكَ
بَيْنَ أَنْ تَقُولَ
وَأَنْ تَكُونُ

(٣)

خِيَانَةَ
أَنْ تُرْمَمَ سِيرَةً مُفَكِّكَةً
وَأَحْدَاثًا
حِينَ تَكْتُبُهَا
تَسِيلُ الدِّمَاءَ عَلَى الْوَرَقَةِ

(٤)

تَعَالَى
فَعَوْلُنْ
لَمْ أَقْصِدْ ذَلِكَ
أَنهَا حِيَاطِي بِإِنْتِظَارِكَ.

(٥)

لا تأتيني زائرةٌ
فإنك هنا
الأرضُ القليقةُ التي شهدت حروباً أمميةً بالحجارة
تناوبت على عبادتها الرقاب
وتبادل سيرتها الجزارون

(٦)

من أين تأتي ابقاعاتُ الدّم
وأنت تعزف على أعصابٍ راجفة
وهناك احتمال شبه مؤكد
أن يعثر الحرس على جثمانك ملقى على الحدود

(٧)

لا تكتبوا رجلاً في سَاحَاتِ التَّحْرِيرِ
وَتُلْحِنُوا الْمَوْتَ.
أَنْشُرُوا الْحُرِّيَّةَ
وَدَعُوا الْوَطْنَ يُتْرَكُ.

(٨)

الَّذِي فَتَحَ وَكَالَهُ لِلنَّارِ
حَدَعَنَا
إِبْتَلَعَ الْآخِرَةَ،
وَتَرَكْنَا نَنْتَظِرُ عَوْدَتَهُ كَأَيِّ شُعْرَاءَ.

(٩)

حَدِيعَةُ الْوَطَنِ
حَدِيعَةُ الْحَنِينِ
الْفِطَارُ الدَّائِرِيُّ الَّذِي رَكِبَهُ الْمُهَاجِرُ

(١٠)

تَوَهَّمَتَهَا لَكَ وَحَدَّكَ،
غَيْرِ الْمِيَالِيَّةِ
تَنْتَظِرُ الْقَادِمِينَ
حِينَ تَنْتَهِي اللَّعْبَةُ كَيْفَمَا تَنْتَهِي ..
الْمَدِينَةُ

(١١)

يا لِدِلكَ الأَصْلَ،
الذِى ارْتَكَبَ الحِطْأَ
فأَطْلَقْنَا مُنْفِلَتَيْنِ
حَتَّى يَوْمِنا هَذَا

(١٢)

لِمَآذَا وُلِدْتَ عَلِيلاً
تَمُوتُ فِي النِّهَآئَةِ

٢٠٢٠ / ٤ / ١٦

يا وطني

افتح قلبي،
قلبي مثل كتابٍ مهملاً.
لا تقرأ عن تاريخ الناسِ . اسمع نبضه.
لا تقرأ عن خوفِ التاريخِ
وأنباءِ الثوراتِ
وأخطاءِ الثوارِ . اسمع نبضه.
لا تقرأ عن عمق حضارةِ تلك الأرضِ
وأحلامِ الشعراءِ، اسمع نبضه .
لا تقرأ عن أرضِ شمسٍ سماها منها،

أَرْضٍ تَغْلِي كَلِيَالِي الْعَشَّاقِ الْقَلْقَيْنِ

اسْمَعِ نَبْضَهُ

لَا تَقْرَأُ عَنْ شَعْبٍ : يَا لَهُ مِنْ مَخْلُوقٍ مَرٍّ،

يَعْمَلُ مُحْتَرِقًا،

يَبْنِي مُحْتَرِقًا،

يَغْضَبُ مُحْتَرِقًا،

وَيَحَارِبُ مُحْتَرِقًا،

يَصْعَدُ مُحْتَرِقًا،

يَهْبِطُ مُحْتَرِقًا،

وَيَحْبُ وَيَخْزُنُ مُحْتَرِقًا .

وَيَمُوتُ بِأَيِّ الْمَوْتِ حَزِينًا مُحْتَرِقًا .

اسْمَعِ نَبْضَهُ .

اسمِعْ نَبِضَهُ
فَأَنَا مِنْ شِدَّةِ خَوْفِي / مِنْ فَرَطِ الْحُبِّ
بِرَجْحَتُ كِيَانِكَ كُلِّ كِيَانِكَ يَا وَطَنِي
فِي نَبْضِ الْقَلْبِ .
اعْتَقِنِي فِيكَ
اعْتَدْتُ الْحَزْنَ كَأَيِّ الْحَزْنِ
يَا آخَرَ قَتْلَى التَّارِيخِ وَأَوْلَهُمْ،
يَا مُخْتَصِرَ الْكَوْنِ... رِمَادُكَ نَحْنُ
وَأَنْتَ الْأَبْقَى . الْأَبْقَى

يتبدد من بعدك كل طغاة الأرض
يتبدد من آذوك وآذوا باسمك يا وطني
وتتمزق بعدك اعلام الآثام
ونحن، رماذك نحن
وأراك أراك
تولد يوماً وتلد
واراك اراك
كأنك نخل العشار يجددك التجريح
وكالغيمة بمطررك الطعن
نحن رماذك نحن .

يا وطني
خذ كل بقاع الأرض وكلّ الجدران
خذ ساحات الرفضِ وسبوراتِ التعليمِ
وكلّ القاعاتِ وشتى الألوانِ
واترك زاويةً بمساحةٍ قلبي
أكتبُ فيها بدمي : "يحيا الانسان "
يحيا الإنسان وأنامُ على ذكركِ
وأغارُ عليكِ
أغارُ عليكِ كأبّي وحدي أحببْتُك يا وطني
متشحاً برداءِ الحزن،
أعتبُ كلّ الوقتِ عليكِ،
أعتبُ أعتبُ يا وطني
يا أمي
كيفَ يجيءُ زمانٌ، فيه أخافُك يا وطني.

صيف ١٩٩١

حب فائض

لَمْ أَكْتُبْ لِأَيِّ أَحِبُّكَ.

لَكِنَّ مَا بِي يُكَبِّرُ كَثِيرًا وَأَنَا مَعَكَ.

يُكَبِّرُ مِثْلَ جُنُونِ الْأَسْوَدِ

وَتِلْكَ الْحُرَافَةُ.

فَائِضُ الْحُبِّ الَّذِي يَتَجَمَّعُ كَالسُّحْبِ،

الْحُبِّ الَّذِي لَا تَقْبِدُهُ حَرَائِطُ وَلَا أُنْبِيَّةٌ،

وَلَا مَوَاعِيدُ وَلَا أُسْرَةٌ وَلَا قُبُلٌ كَافِيَةٌ،

يَعْلِي بِي

فِيهِرَعُ إِلَى الطَّرِيقَاتِ

يَنْزِعُ أَسْمَاءَ النَّاسِ، وَأَرْصِفَةَ الشَّوَارِعِ،
لَا تَرِيْنَهُ وَأَنْتِ مَعِي،
وَلَا تَشْعُرِينَ بِنِيرَانِهِ وَنَحْنُ مُشْتَعِلَانُ،
وَلَا تَعْرِفِينَ إِلَى أَيِّ بِلَادٍ سَيَّرَحَلُ،
وَمَعَ أَيِّ امْرَأَةٍ أُخْرَى يَكُونُ،
وَأَيِّ كِتَابَةٍ يُؤَلِّدُ
الْحَرِيْقُ، الْقَائِضُ الَّذِي لَا يُؤْتَمَنُ .

كما كنت

افتحوا الأبواب على مصاريعها،
كي تخرج أرواحنا من الظلال.

.....

من هذه النقطة أبدأ،
حيثُ العربات محمّلة بالأطفالِ والأسئلة،
الجديد: لم يحدث شيءٌ يستحقُّ الإشارة حتى الآن،
الجديد: الحياة في البيوت وعلى الأسرة
مازالت غيرها في الشوارع والحدائق وساحات القتال،
الجديد: أنّ انيابنا أصبحت أكثرَ لمعاناً من ذي قبل،
وأنّ الأرضَ مازالت آمنةً للأقوياء فقط،

الجديد :اني قريبٌ من الخارطة، بعيدٌ عن نفسي،
أجدد :أني أدونُ أيامي كي لا تتناسخ،

الجديد :أني اتناسل رغم أنني وحدي.
الجديد :أني ما زلتُ أغني مجاناً وأتعباً بأجر،
أجدد :أني واقعي كمتعد،
ومكابرٌ كإمبراطورٍ يرى غائطه..
الجديد الجديد،

حدوثٌ تشابهٍ لدي بين المطبخ والمكتب،
فالبيتُ غابةٌ منحوتةٌ بعناية،
وحياتي على ألورق
صناعةٌ قسريّةٌ للذاكرة،
أذنٌ ضخمةٌ املؤها يومياً بالوهم،

هكذا أعودُ باللغة،
واتستّر بالكلام،
وأضعُ جدولاً لفوضاي في الليل، امزّقه في النهار،
أبحولُ بين تاريخٍ مزور، وخيبة للدرّوس التي مضت،
ألدُّ أدلّةً على ما يحدثُ اعتباراً،
وأستدرج مالم يحدث الى دائرة الكلام،

أصفُ نفسي أثناءً ألعاس
فيصقُّ جمهورٌ من الأشباح لأدائي،
أشيرُ إلى وطنٍ مخيفٍ على الخارطة.. فتحترقُ يدي،
أتعري تماماً، لأعودُ سؤالاً كما كنت،
أتأسف كثيراً
لأنني أصغيثُ طويلاً للمعلمين والنساء،

وتأملت ما قاله الحكماء والجنرالات،
(الحرب خارطتنا الأكيدة)
ولذلك خلت الكتب من الطيور،
والمدن من الحكمة،
والبلدان من المصلحين.
وما عادت للرقص . بعد التمارين . جدوى.

لكي لسث نادماً أبداً،
لأننا سنخسر المملكة جميعاً،
والحكماء الذين أرسلونا إلى المحرقة أتتهم النار من خلفهم،
حيث المراكب محطمة،
والبحار ناشفة،
وتاريخهم المزور تأكله الفئران.

صيف ١٩٩٨

المفاتيح

لماذا أخذت المفاتيح معك
وتركتني أهييم على السلام؟
مقفلًا، لا يراني سِواي
ومُحْتَطًّا أدلُّ الأُمواتِ على حَيَاتِهِمْ .
أنا هناك،
أَعْرِفُكَ وَلَا أَسْمَعُكَ
أَسْمَعُ صَوْتَكَ وَلَا أَرَاكَ
أَفْتَشُ عَنْكَ وَلَا أَرَاكَ
أَرَاكَ وَلَا أَرَاكَ
أرى فيكَ نفسي ولا أَرَاكَ

لماذا أخذت المفاتيح معك
ويوم حلّ السؤال
ورُفِعَت السّلام
ترتكتني بين أن لا أجدك
وأن لا أعود؟

يوما ما من ٢٠٠٧

الهروب من المدرسة

هل تذكرين؟

يومَ هروبنَا من المدرسة

في الغرفة التي كلّمَا حاولنا الخروج منها اتسعتْ

حتىّ أمستْ وطناً «ضيّقاً» ، يحتله عشاقُ مزّورونْ

أُخرجُ قلبكِ الى سريري، انفخُ عليه فيدمع .

أتذكرين؟ في اللقاءِ الاخيرِ، نسيتِ قلبكِ على فراشي

لماذا نسيتِ قلبكِ على فراشي؟

أربكُ أمتعتي، وظلّ صامتاً طيلة المسافّة

.....

هل تذكرين؟

- يومَ هروينا من المدرسة -

تلك المدينة الاثرية / قرب القاعدة الجوية.

قريباً من خرائب الأسلحة الفاسدة

في الطريق المؤدية الى منشأة الطاقة

حيثُ الكهوفُ والنقوشُ والحفُرُ التي تعني.

نحضرُ الارواحَ ونؤلفُ الحكاياتَ

ننامُ على اسرة الكهنة والباطرة القدامى

أليسُكِ حُلَيّ المملكاتِ، ونتركُ نزيّفنا حياً في المقابرِ

هناك: أحدثك عن الكواكب والبحار والفلسفة.

اكذبُ عليكِ كثيراً واستعرضُ أمامكِ غموضي.

أحدثك عن أصلِ الكونِ

وذكرياتي القليلة مع القصاب العجوز
أبيع قناني الزيت الفارغة واشتري لك وروداً
أحدثك عن زراعة الرز ودورة الماء في الطبيعة
والمسرح العراقي والاراضي المحتلة
أحدثك عن ارواح الدمى.

.....

أتذكرين؟... تلك الصخرة التي نبتَ عليها الشعرُ بغزارة،
كانتُ صدرَ (سرجون الأكدي)!
عالمهُ بلا ابوابٍ؛ ولذلك ليستُ لديه مفاتيح
يصلّي على جسدِ امرأةٍ تموتُ في نهايةِ العملية. انه لذة قاتلة.
خفتُ حينها، وانضمتِ اليّ انضمامَ الهواءِ الى الرئة
احدثكِ: كيف تكونتُ الجبالُ
عن الشجعانِ والخنوةِ وتجارِ الدم.
أطمئنكِ الى انّ الموتى مازالوا على كوكبنا،
وانّ الصاعدين الى السماءِ يروننا ديداناً على تّفاحة،
وانّ الكتابةَ مطرُ القلبِ على الورق، وانّ الورقَ وثائقُ،
وانّ الشعراءَ ينتصرونَ للزهورِ، فيما ينتصرُ التجارُ للمزهرية
وانّ الحربَ ضدّ الابداءِ ؛ فيما الحياةُ ضدّ الآباءِ،
وانّ.....

وكنت تخجلين إذا ذكر اسم أبي وأمي ؛ التي لمحتنا نقبل بعضنا
وأنت تفتشين عني بين ذراعي،
لأعلمك الصمت في الصلاة، والكلام في الحلم، والبكاء
بلا سبب.

أشتمك كالقنبلة، واقلم أضافرك بأسناني.
أعصر يدك حتى تخرق أصابعي راحتك؛ فأشم دمك يتدفق الى
عُنقي.

هل كنت صغيراً الى هذا الحد؟ قصيراً كالعمر، ساحراً متوحشاً
ثرثاراً،

افترس الذاكرة؛ واحصد شفتيك كلما داهمني الخوف والملل.
أنقب عن أصلي، والعب مع عجائز الأبطال والوحوش وانصاف
الالهة،

أسألهم عن نسائهم الخائئات،

عن الأورام والاطعمة الفاسدة، ومرضِ السكري،
عمّنْ تمرّدَ مَنْ العبيد، وَمَنْ تراجعَ مَنْ المحاربين،
عن الجنسِ والحربِ والقلقِ.

كيفَ تصلّبَ الماءُ فاصبحَ أوطاناً؟

وكيفَ تناسلت الشعوبُ؟ واختلفت اللغاتُ؟

وكيفَ اختلفت اللغاتُ وبقيَ اللهاتُ واحداً؟

وكيفَ اختلفت اللغاتُ وظلَّ البكاءُ كما هو؟

وأخبرهم بأنَّ الحيواناتِ وحدها مازالت قريبةً من الله

واننا مازلنا نحلّم؛ ولكن، حين نحدّقُ في المرايا نرى آخرين!

.....

كيف اذن كنت ترضعين الهديان؟ تُصغين حتى تنفجري،
وتطارحي لغزاً على الفراش؟
وكيف وجدت ناري وبراكيني، وانا اكذب عليك كثيراً،
واستعرض امامك غموضي؟
وكيف يظل (الآن) القديم طازجاً؟
(الآن) بلا أ ب ولذلك حين اتذكر النار اشتعل،
ولذلك ايضاً لم اعد أنا : اتذكرني مثل حكاية على باخرة.
المشكلة فقط : قلبك الذي نسيتته على فراشي يدمع حاراً صامتاً
كطفولتي.

لماذا تركت قلبك على فراشي..؟
المشكلة كذلك أ لمشهد المطبوع في رأس أمي،
وكذبي وتعاليمي والصلاة التي علمتك اياها.
كيف تصلين منفردة الآن وقلبك ينبض في حقيقتي؟

المشكلة: بَيْنَ الآنَ و(آن) الهروبِ مِنَ المدرسةِ ؛
تلكَ الاحزانُ التي تحولتُ الى سنواتٍ؛
وتلكَ الطفولةُ:العذابُ الفج؛
اميالٌ من الدنيا والخرائطِ والشَّعابِ،
وذلكَ الوطنُ الذي أبي أن يكونَ سوقاً فاحترقُ؛
العاطفةُ التي سُفِّحَتْ؛ والكائناتُ التي ترقصُ بلا مناسبةٍ.
بَيْنَ الانَ و(آن) الهروبِ مِنَ المدرسةِ؛
طيورٌ هاجرتْ وطيورٌ ماتتْ وطيورٌ تزعقُ بالمواعظُ،
تيجانٌ تحطمتْ وتيجانٌ كاذبةٌ وتيجانٌ من رمادٍ،
مواليدٌ وابراجٌ ومقابرٌ،
جهاتٌ وأواصرٌ،
أصدقاءٌ ومنازلٌ متحركةٌ،
أحلامٌ تحققتْ وأخرى تندثرُ؛
محطاتٌ ومحققون ومدنٌ تتوهمُ الحكمةً.

الذي لا أعرفه الآن: هل مازال نزيقنا حياً في المقابر الاثرية تلك؟
وهل ظلت الاسرة دافئة كما لو أننا نغادرها للوهلة الاولى؟
وهل انّ الحلي التي البستك اياها نُقلت الى المتاحف؟
وهل نسيّت امي ذلك المشهد؟
هل مازال هذياني يرن؟
وهل ظلت دهشتك طازجة كما هي؟
وصوتي.. صوتي هل تغير وانا اكلّمك جسداً لجسد؟
هل بك حاجة الى قلبك الآن؟
لماذا تركت قلبك في لقائنا الأخير على فراشي؟
إنّ بين الآن و(آن) الهروب من المدرسة ؛
تلك الاسئلة تتكاثر كالبق،
تُصدر فحيحاً في الليل ونباحاً في النهار،
اكتمها. أُخبئها عن قلبك الذي ينبض في حقيبي دامعاً،

لم أعد انفخُ عليه.
بينَ الآن، و(آن) الهروبِ من المدرسة،
كلّما نفختُ عليه ؛
أشاع رائحتكِ صامتةً في المكان .

نيسان ١٩٩٧

نشيد الظلام

غابَ القمرُ فاطمئني
سَنُكْمِلُ حَدِيثَنَا السَّرِي،
يبحرنا الظلام.
وفحيحُ (الجعرانُ) في الشوارعِ
انها قصةٌ غامضة.
دورةُ المدنِ والأرحامِ والذي لا ينامُ.
الذي لا ينامُ
عيناهُ راحلتانُ
أسئلتهُ نازُ
وقافلتهُ الغيومُ

الغيومُ الاقل التي لم تُمطر بعدُ.
والأحياءُ الاقل في دفاتره من الموتى
يُصغي الى حديثنا السري
ويعضي مع نشيدِ اللحظة
حين يهربُ الجسدُ من القافلة.

٢٠٠٨

الليلة الأخيرة

كيف تجرأتِ على الحلم،
كيف دخلتِ؟ من أي بابٍ، والمتناوبونَ من الحرسِ يَقْظونَ؟
كيفَ عبرتِ الممرَ من أولِ العمرِ حتى لحظةِ الحلمِ الأخيرِ هذه،
دونَ أنْ تتعثري بالبلاد،
بخرائبِ الفقرِ ولعبةِ الحبِّ ومستنقعِ السلطة،
كيفَ وصلتِ؟
تجرأتِ على دَيرِ الراهبِ، العجوزِ الذي حنَّطَ أعضاءه،
وتركَ خميرةً من ثورةٍ فاشلةٍ ...
الحياةُ التي كُتبتْ على الورقِ،
والأفُ السنينِ التي حُشرتْ معه الليلة،
ليلة الأنا، الخائبة، التي تركتها الجيوش،

والاحتفالات الكونية،
وعَبَتْ بها دخانُ الحروب،
وقلِقُ الموائى وذئابُ الغريزة.
ليلة أخيرة،

حيث يستدعي كلّ اولئك الذين تجرّأوا على حياته، ومن بينهم
أنتِ وجسده وجوعه وحروبه وهروبه، أمجاده الصغيرة وأولاده
وأحفاده وبيته وكلبه ومزرعته ومواشيه والشوارع المظلمة التي طوردَ
فيها، الموائى التي هزّته، والسيّاط التي جلدته والخرائط التي لجأ
اليها، والباطل الذي مزّق رئيته وبلادَه، ومكتبته وتمائله التي
عادت من المنفى تتقصّى طينها وحفر المقابر التي أُخرج منها.
انها الليلة الاخيرة،

أو قل: ليلة اكتشاف المهمة العاجلة .
والخُدعة طويلة الأمد..
الليلة الأخيرة.

ليس في نهايتها سوى شهيقُ القوائد،
وحديقةٌ تحتَ المطرِ تُطلّ على مُستوحشٍ من النافذة..
والمقربينَ الذين يُعدّون مراسمَ العزاءِ وتأهيلِ النعشِ،
قبلَ ابلاغِ الأصدقاءِ بذلكِ.

٢٠٢٠ / ٧ / ٥

الذكرى التاسعة والعشرون ليوم عبور الصائح حدود بلاده.

جَنَّةٌ مَقْفَلَةٌ

لا تتذكّري الحرب، كي لا نَحْدُثَ ثَانِيَةً .

قلْتُ لِكَ ذَلِكُ،

بَعْدَ انْتِهَاءِ الْحَرْبِ عَامَ ١٩٩١ مَبَاشَرَةً .

وَدَعْتُكَ

وَهَرَبْتُ .. أَتَصَبَّبُ وَطَنًا بِلَا مَتَاعٍ،

أَتَتَّبِعُ حِصَانَنَا الَّذِي تَاهَ،

بَيْنَ الْمِحَارِقِ الَّتِي حَلَفْتُمُهَا الْجِيُوشَ .

افْتَشُّ فِي مَزَابِلِ الْحَرْبِ

عَنْ بَقَايَا رُوحِ تَعِينُنِي عَلَى طَرِيقِي .

وحيث وصلت متقطعا كأنفاس العريق
كانت الجنة مقفلة،
والعالم عاد إلى السبات.
البلدان حرساء
العالم يتلوى خجلا مما حصل.
فعدت مُتعثراً بي
على نعشٍ من الغياب
أو نعشٍ من الإياب
لا أتذكر بالضبط سوى صوتك
من بين طبول الحنين
يتحدث عن الحرب،
عن جنة مقفلة .

لندن شتاء ٢٠١٩

دع كل شيء

لأجلِ بلادي،
لأجلِ رعشتي الأولى وأنا أمسكُ القلم في مدينةِ الناصرية،
لأجلِ المدرسةِ التي بُنيتْ على المزرعة،
فتسرّبتِ الحقولُ إلى الدفاتر،
لأجلِ الخوفِ منَ النهار، ورهبةِ المعلمين،
والطفولةِ التي يأتيها المخاضُ مع كلِّ درسٍ،
لأجلِ البيتِ ومزيلةِ الجدران،
رائحةِ الأبِ، سوطه وسجائره،
لأجلِ البكاءِ كثيراً لأسبابٍ قليلة،
لأجلِ الغرفِ التي تدخلها السلطاتُ منَ النوافذ،

لأجل الثيابِ التي تُخاطُ سراويلَ في الشتاء وتُفتقُ في الصيف،
لأجلِ ذاكرةٍ تعرجُ في الحانات،
يطاردها عامُ التاريخ، وعامُ السلطات،
وعام الإحساسِ بالموت،
لأجلِ الكتبِ التي تجمّدتُ بشطبِ الشمس،
والبراكين وهي توجّنا على الهندسة،
المدنِ البالية،
ابتعادنا عن النوع،
الخيال وهو يُسفحُ على مذبحِ الكتابة،
الأرض، وهي ترثنا دونَ سابقِ إنذار،
الموسيقى ألعاطلة،
من سوى نباحِ الرسائلِ القديمةِ في ملاجئِ الجنود،

الطفولةِ المباحة،
العمل،
النهار،..بلا حكاية..ألتكاثر..آليّة ألبكاء،
البحار، وهي تنشبُ ماءها في الخلود،
لأجلِ الشوارع التي قاسمُتها الشمسَ والمطرَ والضجيج،
لأجلِ أبنائي الذينَ نفختهم في الهواء،
وخبّأتُ أمهاتهم في الكتب،
لأجلِ ألمحو والغائبِ والحتمي والمؤجل والمستحيلِ والمحتمل،
دع الفكرةَ نهائياً...الحدود...الأسئلة،
لماذا الأسئلةُ أنياب؟
شيء لافتٌ...سنزول
...ويصحو حالمٌ حلمَ بما حدث،

نسيّ الذّاكرة مفتوحةً

...مغشوش ومغقلّ،

في الأقلّ يبقى صانعُ الكتابةِ والنيّذ،

تعبان.....ماذا يحدث؟ الوان الملابس وسيطرة النوع،

هل يُعقلّ

أنّ أولئك الذينَ جئنا معهم على التنفّس والدم والقلب والرؤية

والجوع والجنس وأل.....والموت أيضاً،

نخذلهم بالندم والوقت، وفلسفة الحذر، والأزياء والمختبر؟

.....

لأجل ذلك كلّه،

لأجل موتٍ مُبكرٍ أصنعهُ بنفسِي،

وأنا أمرُّ على الأشرطةِ والمذكّراتِ والأوهامِ والنسيانِ،

والاندفاعِ والأجهزةِ المدرجةِ،

.....

دع كل شيء.. فللعقل ينابيع ولصوص،
ليس الذي تشعب، الماء والريخ والجسد والشهوة،
الذي تشعب.. الفضول والضعف،
دع الفكرة نهائياً.. الطفولة بلا بحوث ورقابة،
والحرب بلا تدريس،
الأنوثة والموت واللذة بلا وثائق.
دع بلا ذلك الكون وريحك أريح وماءك الماء،
ودع كل شيء.
حين كنا طوابير من الخلل،
لنا سحنة الصخر ، وغريزة التراب،
ودرس ألوههم والفصول،
كنا كالسماء بلا كتابة،
وكالمطر بلا تواريخ،
وكالطفولة بلا حدود،

وحينَ دخلنا المختبر.. تفسَّحَ الطفل،
وتحوّلتِ الأرضُ إلى أسبجةٍ والبيوتُ إلى توابيثٍ والهديانُ إلى
درس،
والحياةَ رحلةً ترفئةً باتجاهِ الموت،
هناك، دربُ العودَةِ، السبيلُ المريب،
الإزالةُ تمرُّ على جليدٍ جديد،
فالذاكرةُ نموذجٌ مصعَّرٌ للفناءِ ونحن مازلنا أسئلة،
الفكرةُ إذن تتحوّل، والمنطقي خارطتنا الضيِّقة،
فالدرس الأول ليس سوى تعبئةِ البياضِ بالمكتشف،
والمكتشف ليس حقيقة. ليس الحقيقةُ بالضرورة،
وإلاّ لماذا تمرّدَ الشاعر على الإمبراطور؟
والطفلُ على العائلة؟

والطبيعةُ على العلماء؟
فدع الفكرة إذن... وأعد لي الشَّم كما هو،
والبصر كما كان،
والحب كما ينبغي،
فأنا ما زلتُ أخضعُ لذلك.
أحتفظُ بفتاوى الغابة ،
وحكمة النمرور والقطط
والأسماك والطيور والنمل والفلاحين الذين لا بيوت لهم،
بالثمار وهي تبادلني التنفس،
بالماء وهو سرّي،
بهول الكون وهو يتقاذف حبة الرمل هذه،
بجياتي التي لا مُدافع عنها،

بالمبتدئين وهم يتورطون بالتجربة
لا تدع كل شيء وحسب،
بل تعالَ ومنْ معكْ معي، نعوذُ إلى العائلة،
إلى رِضاة البرد، وخشية الجوع، واللذة الكاملة،
إلى بلادِ بلا أوسمة، وكهنةِ بلا دفاتر،
إلى الأثنى وهي تتمرغُ بالعشبِ حينَ تنضج
فتنقلُ الريحُ رائحتها إلى الحياة،
إلى التجربة الأولى، ألفذة،
كي لا يأكلنا اللحم حينَ يتسرّبُ إلى الدفاتر،
ولا تبرّد دمانا، حينَ يقلّم المعلمونَ أسناننا،
ولا يتدخّل اختلاف اللغات بأوهامنا،
ولا نموت ونحن نعضُّ على الأصابع،
ولا.....
دع الفكرة، وتعالَ ومن معكْ معي..
أولئك الشعراء.. تلك الأسئلة.

صيف ١٩٩٨

السيرة الذاتية

عبد الحميد الصالح

شاعرٌ ومسرّحيٌّ وصحفيٌّ عراقيّ .

بدأ الكتابة الشعرية والمسرحية مبكراً في مدينة الناصرية، التي انتقل لها من قضاء سوق الشيوخ جنوبيّ العراق حيث وُلد هناك في مايس عام ١٩٦٠، حاصلٌ على بكالوريوس في الفنون المسرحية من أكاديمية الفنون الجميلة ببغداد، وماجستير ودكتوراه فلسفة في علوم الإعلام والاتصالات من جامعة مصر، برزت تجربته في عقْد الثمانينات، مع أجواء حربي الخليج الأولى والثانية، غادرَ بعدها بلاده منتصف عام ١٩٩١ .

عمل في مجال حقوق الإنسان والصحافة والإعلام وتحرير الأخبار، وأنتج قصصاً وبرامج إخبارية للتلفزيون ولوكالاتٍ عدّة، يرأس مجلةً للمهاجرين تصدر في لندن، ويشرفُ حالياً على مشروع عصر النهضة العراقي .

صدر له:

- الميكوث هناك، شعر - عام ١٩٨٦ بغداد.
- وقائع مؤجلة شعر - عام ١٩٩٢ بيروت.
- نحثُ الدم شعر - عام ١٩٩٤ بيروت.

- عذُرُ الغائبِ شعر - عام ١٩٩٧ دمشق.
- قصيدةُ العراق شعر - عام ١٩٩٧ - دمشق .
- الأرضُ أعلاه شعر - عام ٢٠٠٣ - طبعة ثانية ١٩١٤ لندن.
- مختاراتُ شعريّة - عام ٢٠١٢ - مصر.
- دراما اللغة في المسرح الشعري، دراسة - عام ٢٠٠٦ .
- الإعلامُ وتشكيلُ الرأي العام - حدودُ الحرية والمسؤولية - اطروحته
للدكتوراه ، دراسة عام ٢٠١٦
- كتابُ) المختصر (الذي ضمّ مئة دراسةٍ ومقالٍ منتخبٍ من نشاطه
الثقافي والصحفي عام ٢٠١٧.
- الخروج دخولا، مجموعة مسرحيات عام ١٩٩٤ دمشق .
- ضمّ المسرحياتِ التالية، الخروج دخولا، ليلةٌ من رجل، قربان عاطل .
كما كتب المسرحيات التالية، جنون مفتعل ١٩٧٨، قراءة في اوراق
ملوثة ١٩٧٩، هكذا دائما ١٩٨٢.
- حياة بديلة ، دراسة في نصوص من السجن عام ٢٠٢٠ للشهيد
محمد مهدي الانصاري قبل إعدامه.
- شهيق جماعي - شعر - عام ٢٠٢٠ الدراويش.

الفهرس

5 الشُّهْدَاء
11 سبایکر
15 البيت
19 الحب
20 مطر
24 أبكي لقتل الفراغ
29 من أي الجهات نعبر اليك
32 أنا
36 فجر بغداد
39 إذاً
41 ندم فائض
43 نمو
46 ترنيمه الساكت
59 تجاعيد
61 هبوط اضطراري للسماء
67 النحات
69 ولد ولم يعد
76 حلم
77 بقاياي تستعاد على يديك
81 مسلم الفارس ١
87 مسلم الفارس ٢
89 أنت
97 البلاد

98 امرأة الشمعدان
101 ابتهاج
104 المكوث هناك
106 عزيزي الله
110 رشيد مجيد
113 جبار جبر
114 جاسم محمد عليوي
116 سمير هامش
118 أسئلة
120 الشعر
122 قصيدة النثر
128 يا وطني
133 حب فائض
135 كما كنت
139 المفاتيح
141 الهروب من المدرسة
151 نشيد
153 الليلة الاخيرة
156 جنة مقفلة
158 دع كل شيء
166 السيرة الذاتية



منشورات الاتحاد العام للادباء والكتاب في العراق

2022